المقتطف

الجزء الثالث من السنة الثانية عشرة

ك ١ (ديسمبر) ١٨٨٧ = الموافق ١٦ ربيع اول سنة ١٣٠٥

تكاثر الغلال وضيق الاحوال

خلاصة تجارية

ابنَّا في مقالة سابقة عنوانها ضيق الاحوال ووقوف الاعمال⁽١⁾ عظم الضيق الذي حلَّ بممالك الارض منذ سنة ١٨٧٢ الى الآن . وذكرنا في جملة اسبابهِ " زيادة الحاصل من الزراعة والصناعة " . ومرادنا الآن ان نشرح ذلك شرحًا وافيًا لان المسأَلة ذات بال ولا يحاط بها الَّا بعد اشباع الشرح وسرد الامثال . وسنذكر اشهر ما يطلق عليهِ اسم الغلَّة سواءٌ كان من دَخل ارض زراعية او معدنية كالقمح والفضة او ما يستخرج من ذلك كالسكَّر والتنك كما سترى

القمح

من يقصر نظرهُ على البلدان الضيقة النطاق كمصر والشام لا يتضح لهُ مقدار ما اعترى سوق الحبوب من الكساد في المالك الكبيرة . فان الحبوب قد تكاثرت عندنا في بعض الانحاء حتى لم يعد ثمنها يفي بنفقات نقلها من مكان الى آخر ولكننا لا نجد هبوطًا متواليًا في ثمنها بل نجد انها تغلو تارةً وترخص أُخرى وتعود الى مثل ذلك عامًا بعد آخر . اما في اوربا فاسعار الحبوب قد اخذت تهبط منذ عشر سنين ونيف وهبوطها مستمرٌّ فما كان ثمنهُ ببلاد الانكليز مئَة غرش سنة ١٨٨٢ صار ثمنهُ ٦٦ غرشًا سنة ١٨٨٥ و ٦٢ غرشًا ونصفًا سنة ١٨٨٦ . وما كان ثمنهُ باميركا مئَة وعشرة غروش سنة ١٨٧٢ صار ثمنهُ سبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٧

وسبب هذا الهبوط اولًا ازدياد الغلال باتساع الاراضي الزراعية وثانيًا ازديادها باتقان طرق الزراعة وثالثًا سهولة النقل من مكان الى آخر وقلة اجرتهِ بانتشار الترَع والسكك

---

(١) في الجزء الحادي عشر من السنة الماضية

الحديدية . فقد كانت الاراضي الزراعية باميركا نحو اربعة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٦٢ فبلغت مئة وستة وثلاثين مليون فدان سنة ١٨٨٤ . وكانت غلتها من الحبوب نحو تسع مئة وسبعة وثلاثين مليون بشل(٢) سنة ١٨٦٢ فبلغت نحو ثلاثة آلاف مليون بشل سنة ١٨٨٤ . وتضاعفت غلة الحبوب في اوربا بين سنة ١٨٦٩ وسنة ١٨٧٩ . وكان الصادر من القمح الروسي سنة ١٨٨٠ نحو ستة وثلاثين مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٤ نحو سبعة وستين مليون بشل اي انهُ كاد يتضاعف في اربع سنوات . وكانت قيمة الصادر من القمح والذرة والدقيق من الولايات المتحدة سنة ١٨٦٢ نحو اربعة وعشرين مليون ريال فبلغت سنة ١٨٨٠ مئتين وثمانية وثمانين مليون ريال . وكان الصادر من الهند الانكليزية سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وثلاثين مليون بشل . وكان الصادر من استراليا وزيلاندا الجديدة سنة ١٨٨٠ اقل من اربعة عشر مليون بشل فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من تسعة وعشرين مليون بشل . وسيزيد الوارد الى اوربا من الهند زيادة فاحشة بامتداد السكك الحديدية فيها ورخص اجرة النقل برًّا وبحرًا . ولو زرع الاميركيون القمح في كل الاراضي الصالحة لزراعتهِ عندهم لاستغلوا منهُ ما يكفي البشر كلهم لان عندهم من الاراضي الصالحة لزراعتهِ نحو مليون وخمس مئة الف ميل مربع ولا يزرع منها الآن الّا مئتان واثنان وسبعون الف ميل

وهذه الزيادة الفاحشة في غلة القمح وكثرة الصادر منهُ تجعل الناس بمأْمن من القحط في مستقبل الازمان الّا اذا كانوا حيث لا تصل اليهم موارد التجارة ولكنها قد ضرَّت بفلاحي اوربا واميركا ضررًا بليغًا واتصل ضررها بنا في مصر والشام فلم يعد قمحنا يصدر من بلادنا لكساد سوقهِ في غيرها وكثرة ما يلحقهُ من النفقات في نقلهِ من داخلية البلاد الى الشطوط البحرية . وقد شاهدنا الحوارنة هذا الصيف يحملون قمحهم الى سواحل سورية ويعرضونهُ بابخس الاثمان فلا يجدون من يبتاعهُ منهم

السكَّر

اصبح السكَّر من الحاجيات وصار الناس يتفاوتون في مقدار استعمالهم لهُ بحسب تفاوتهم في الحضارة . ولا يخفى انهُ قد رخص رخصًا فاحشًا في السنين الاخيرة ولم يحدث ذلك دفعةً واحدة بل تدريجًا . فما كان ثمنهُ مئة غرش سنة ١٨٨٠ صار ثمنهُ تسعين غرشًا سنة ١٨٨٢ وسبعة وستين غرشًا سنة ١٨٨٤ وواحدًا وستين غرشًا سنة ١٨٨٥ وثمانية وخمسين غرشًا سنة ١٨٨٦ وسبعة واربعين غرشًا سنة ١٨٨٧

---

(٢) البشل كيل للحبوب يسع ستين رطلاً مصريًا من الحنطة او ٢١ اقة

واسباب هذا الرخص كثيرة منها زيادة المستخرَج من السكر وتسهيل الوسائط لاستخراجهِ ولاسيما بعد الاعتماد على سكَّر البنجر (الشمندور) . ومباراة دول فرنسا وجرمانيا والنمسا وبلجكا وهولندا وايطاليا وروسيَّا بعضها لبعض في ترويج سكرها واصدارهِ من بلادها وذلك بدفع الاموال الطائلة لاصحاب معامل السكر بحسب ما يصدرونهُ منهُ وهذا اضرَّ بالبلدان التي تصنع السكر من القصب كمصر وبرازيل وجزائر الهند الغربية وجنوبي افريقية حتى اضطرَّت الحكومة في هذه البلدان ان تعفي سكرها من بعض الضرائب او منها كلها لتستطيع مناظرة ممالك اوربا

وقد قدَّر بعضهم ان السكر الذي استخرج سنة ١٨٨٦ كان اكثر من السكَّر الذي استخرج سنة ١٨٧٣ بثمانية وستين في المئة . وكان المستخرج من اميركا سنة ١٨٧٥ اثني عشر الف طن (٣) فبلغ سنة ١٨٨٦ مئةً وعشرة آلاف طن اي انهُ زاد نحو ثمانية اضعاف في احدى عشرة سنة . وكان المستخرج من سكر البنجر في جرمانيا سنة ١٨٧٦ مئتي الف طن فصار سنة ١٨٨١ خمس مئة واربعة وتسعين الف طن وسنة ١٨٨٥ مليونًا وخمسة وخمسين الف طن . وكان الصادر من السكَّر من جرمانيا سنة ١٨٧٦ خمس مئة الف قنطار (مصري) فبلغ سنة ١٨٨٥ ستة ملايين قنطار اي انهُ زاد اثني عشر ضعفًا في تسع سنوات . والسبب الاكبر لذلك ما تدفعهُ الحكومة الجرمانية من المال للذين يصدرون السكَّر من بلادها حتى ان ربح تجَّار السكَّر في بلادها يتوقف كلهُ او اكثرهُ على ما تدفعهُ لهم اعانةً . وبقية دول اوربا المناظرة لجرمانيا في ترويج سكرها تفعل مثل ذلك فدولة روسيا كانت تدفع اكثر من ستماية غرش ميرية عن كل طن من السكر يصدر من بلادها . ودولة فرنسا كانت تدفع نحو ثمانمئة غرش عن كل طن . وقد قرَّر بعضهم في مجلس النواب الالماني سنة ١٨٨٦ ان مقدار الاعانة المالية التي دفعتها الحكومة الالمانية لاصدار السكر من بلادها بلغت الى ذلك العهد اربعين مليون ريال . وان الاعانة التي يلزم دفعها سنة ١٨٨٦ تبلغ عشرة ملايين ريال وهذا المبلغ يساوي اجرة كل العاملين في معامل السكَّر الالمانية . ولذلك زادت ارباح مكرري السكر في المانيا زيادة فاحشة فكانت المئة من راس مالهم تربح تسعين في بعض السنين الاخيرة ولكن الحكومة خسرت خسارة كبيرة وهي تحاول ملافاة الخسارة وقد فاتها قول القائل

اذا استشفيتَ من داءٍ بداءٍ فأقتلُ ما اضرَّكَ ما شفاكا

ونتج من رخص السكر وغيرهِ من حاصلات الزراعة ضرر عظيم لحق بانكلترا وجرمانيا

---

(٣) الطن ٢٢٤٠ رطلاً مصريًا او نحو ٨٠٠ اقة

وفرنسا وايطاليا وبلجكا وكادت جزائر الهند الغربية والشرقية تخرب خرابًا تامًّا ولاسيما جزيرة جاڤا الكثيرة السكان

اللحوم

لم ترخص اللحوم في بلادنا رخصًا يذكر منذ سنة ١٨٧٢ الى الآن او ان اسواق بلادنا ولاسيما بلادالشام لا يعتمد عليها فان اللحم يباع فيها في بعض شهور السنة بثلاثة اضعاف ما يباع بهِ في البعض الآخر وذلك لعدم انتظام التجارة عندنا واما اسواق اوربا ولاسيما بلاد الانكليز فقد رخص اللحم فيها رخصًا متزايدًا مستمرًّا بزيادة الوارد اليها من اميركا واستراليا . ففي سنة ١٨٧٦ كانت قيمة الوارد الى بلاد الانكليز من اميركا الشمالية ثلاثة ملايين ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو خمسة وثلاثين مليون ريال . وكانت قيمة الوارد من أُستراليا(٤) سنة ١٨٨٢ اقل من تسع مئة الف ريال فبلغت سنة ١٨٨٥ نحو ستة ملايين ريال . ولما رخص اللحم رخصت معهُ جميع المدخنات والمقددات وبلغ الرخص اشدَّهُ في شحم الخنزير فصار ثمنهُ سنة ١٨٨٦ نصف ما كان سنة ١٨٨٢ وذلك لكثرة استعمال الزيوت النباتية ولاسيَّما زيت القطن

البن والشاي

تناقص ثمن البن كثيرًا في السنين الاخيرة فبلغ ادناهُ في اوائل سنة ١٨٨٦ . وتناقص ثمن الشاي اكثر مما تناقص ثمن السكَّر . ثم زاد ثمن البن بغتةً في اوائل سنة ١٨٨٦ فبيع الرطل المصري في شهر يونيو (حزيران) خمسة غروش وكان في شهر ينايرَ (ت ٢) باقل من غرشين وسبب ذلك محل موسمهِ في برازيل وفي غيرها من البلدان فان معدَّل غلَّة برازيل سبعة ملايين وخمس مئة الف كيس من البن ولكنها لم تزد في العام الماضي عن ثلاثة ملايين ومئتين وخمسين الفًا . ومعدل غلَّة جاڤا مليون وخمس مئة الف كيس فبلغت في العام الماضي اربع مئة واربعين الف كيس فقط . ولكن ازدياد الثمن لم يكن كلهُ من محْل الموسم بل من تهافت التجار في فرنسا واميركا على ابتياع البن وطلب استلامهِ

اما الشاي فكان الصادر منهُ من الصين سنة ١٨٧٢ مئتين واربعة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وسبعة وثلاثين مليون ليبرة . وكان الصادر منهُ من الهند سنة ١٨٧٩ خمسة وثلاثين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثمانية وستين مليون ليبرة . وكان الوارد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٧٦ مئة وستة وخمسين مليون ليبرة من الصين وثمانية وعشرين مليون ليبرة من الهند فبلغ سنة ١٨٨٦ مئة وخمسة واربعين مليون ليبرة من الصين وواحدًا وثمانين مليون ليبرة من

---

(٤) يؤْتي باللحم من استراليا الى انكلترا مبرَّدًا فيصل اليها جيدًا طريًّا كأنهُ ذُبح يوم وصولهِ

الهند. وزيادة الوارد من الهند رخَّصت الثمن كثيرًا لان درهم الشاي الهندي اقوى من درهم الشاي الصيني

الحديد

كان الحديد المستخرج من الارض سنة ١٨٧٠ نحو احد عشر مليونًا وخمس مئة وخمسة وستين الف طن فبلغ سنة ١٨٧٢ اربعة عشر مليونًا وثلثمئة وخمسة واربعين الف طن وسنة ١٨٨٤ اكثر من واحد وعشرين مليون طن. وكان ثمن الطن من الحديد الاميركي سنة ١٨٨٠ خمسة واربعين ريالًا فنزل سنة ١٨٨٥ الى ستة وعشرين ريالًا وخمسة اثمان الريال. وكان ثمن الطن من حديد كليفلند في بلاد الانكليز اربع ليرات انكليزية وسبعة عشر شلنًا سنة ١٨٧٢ فنزل الى ليرتين وخمسة شلنات سنة ١٨٨٠ والى ليرة وعشرة شلنات ونصف سنة ١٨٨٦. ونزل ثمن فولاذ بسمر من اثنتي عشرة ليرة سنة ١٨٧٤ الى اربع ليرات سنة ١٨٨٧. واسباب ذلك اولًا إكثار ممالك اوربا واميركا من استخراج الحديد وثانيًا اتقان الوسائط المستخدمة لاقتلاع المعدن وسبكهِ فان الانسان الذي كان يستخرج ١٧٣ طنًّا سنة ١٨٧٠ صار يستخرج ١٩٤ طنًّا سنة ١٨٨٠ و٢٦١ طنًّا سنة ١٨٨٤. وثالثًا ابدال الحديد بالفولاذ والفولاذ اكثر اقامة من الحديد. ثم ان اكتشاف الطريقة الجديدة لعمل الفولاذ خسَّرت الانكليز نحو خمسة ملايين من الليرات ثمن مسابك الفولاذ القديمة التي لم يعد لها نفع وعطَّلت تسعة وثلاثين الف عامل

النحاس

رخص النحاس ظاهر جليًّا في بلادنا كما هو ظاهر في غيرها لكثرة المستخرَج منهُ فانهُ استُخرج من الارض سنة ١٨٨٥ مضاعف ما استُخرج منها سنة ١٨٧٢. واكثر الزيادة من الولايات المتحدة واسبانيا والبرتوغال فقد كان المستخرج من الولايات المتحدة سنة ١٨٧٩ ثلاثة وعشرين الف طن فبلغ سنة ١٨٨٥ اكثر من اربعة وسبعين الف طن وهذه الزيادة الفاحشة اخربت بيوتًا كثيرة حتى ان احدى الشركات الكبيرة ابطلت عشرين مسبكًا من مسابكها وعددها ثمانية وعشرون. ومناجم منسفيلد (بجرمانيا) التي ربحت ٥٦٧٥٠٠٠ شلن سنة ١٨٨٤ خسرت ٦٥٣٣٢٨ شلنًا سنة ١٨٨٥

القصدير والرصاص

انحطَّ ثمن الرصاص نحو ٣٩ في المئة منذ سنة ١٨٨٠ الى الآن فافلس كثير من الشركات الانكليزية العاملة في استخراجهِ. وكان ثمن الطن منهُ ٨٧ ليرة انكليزية سنة ١٨٦٤ وبلغ ١٥٩ ليرة سنة ١٨٧٢ فهبط بعد ذلك حتى بلغ ٥٢ ليرة ونصفًا سنة ١٨٧٩. ثم ارتفع رويدًا رويدًا وبلغ ١٠٧ ليرات في يوليو (حزيران) هذه السنة

التنك (الصفيح)

يُراد بالتنك او الصفيح صفائح الحديد المبيضة بالقصدير فهذه الصفائح قد رخص ثمنها حتى صار هذه السنة نصف ما كان سنة ١٨٧٢ وسبب ذلك رخص الحديد واتقان طرق التبييض فان المعمل من معامل التنك يصنع الآن اكثر من مضاعف ما كان يصنعهُ قبلاً بالنفقة نفسها. ونتج من زيادة المصنوع ورخص الثمن أنْ افلس اربعون معملاً من معامل التنك الانكليزية وهي اثنان وثمانون وحاولت حكومة جرمانيا ان تقوي معاملها بوضع ضريبة باهظة على التنك الانكليزي فكانت النتيجة أنْ قلَّ المصنوع فيها والصادر منها وزاد الوارد اليها

الزيبق

ان ما كان ثمنهُ ٢٦ غرشاً من الزيبق سنة ١٨٧٤ صار ثمنهُ خمسة غروش سنة ١٨٨٤ وسبب ذلك كثرة المستخرج من معادن كليفورنيا فان المستخرج منها كان ثلاثين الف قنطار سنة ١٨٧٠ فبلغ نحو ثمانين الف قنطار سنة ١٨٧٧

الفضة

كانت قيمة المستخرج من الفضة ٦٥ مليون ريال سنة ١٨٧٢ فبلغت ١٢٤ مليوناً سنة ١٨٨٥ اي ان الزيادة بلغت اكثر من تسعين في المئة في اربع عشرة سنة وهذا رخَّص قيمة الفضة كثيرًا فان الاوقية من الذهب كانت تساوي اقل من ثماني عشرة اوقية من الفضة سنة ١٨٧٧ فصارت تساوي نحو احدى وعشرين اوقية ونصف سنة ١٨٨٧

الفحم الحجري

اكثر البلدان استخراجاً للفحم الحجري بريطانيا والولايات المتحدة وجرمانيا وفرنسا وبلجكا. وكل مملكة من هذه الممالك زاد الفحم المستخرج منها زيادة فاحشة في السنين الاخيرة فكان المستخرج من بريطانيا ١٠٩ ملايين طن سنة ١٨٧٠ فبلغ اكثر من ١٩٥ مليون طن سنة ١٨٨٥. وزاد في بقية الممالك على هذه النسبة تقريبًا وذلك باتقان وسائط استخراجهِ. ثم ان اتقان وسائط الايقاد قللت الاحتياج الى الفحم الكثير ولذلك رخص ثمنهُ كثيرًا. وقد حسبوا ان الفحم المستخرج في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٦ كان مقدارهُ اكثر من المستخرج سنة ١٨٨٥ بمليون وسبع مئة وخمسة وثمانين طنًا. وثمنهُ اقل من ثمن المستخرج سنة ١٨٨٥ بنحو اربعة ملايين واربع مئة وتسعة عشر الف ريال

البتروليوم او زيت الكاز

كان ثمن برميل البتروليوم باميركا سنة ١٨٧٠ ثلاثة ريالات وستة وثمانين من مئة من

الريال فبلغ سبعة وثمانين من مئة من الريال سنة ١٨٨٥ وواحدًا وسبعين من مئة من الريال سنة ١٨٨٦ . وكان المستخرج منهُ ٥٥١٠٧٤٥ برميلاً سنة ١٨٧٠ فبلغ ٣٠٦٢٦١٠٠ برميل سنة ١٨٨٢ ثم انحط الى ٢٥٧٩٨٠٠٠ برميل سنة ١٨٨٦

القطن

كانت غلة القطن في الدنيا ٦٥٢٤٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٣ فبلغت ٨٦٧٨٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ وهذه الزيادة كلها من الولايات المتحدة لان غلة القطن فيها كانت ٣٩٣٠٠٠٠ بالة سنة ١٨٧٣ فبلغت ٦٥٧٥٠٠٠ بالة سنة ١٨٨٦ ولكن ثمن القطن لم يهبط كثيرًا منذ سنة ١٨٧٣ واما ثمن المنسوجات القطنية فهبط بزيادة المناظرة بين النساجين واتقان ادوات النسج

الصوف والحرير

كان الصوف المجزوز في الولايات المتحدة سنة ١٨٨٠ مئتين واربعة وستين مليون ليبرة فبلغ سنة ١٨٨٥ ثلثمئة وتسعة وعشرين مليون ليبرة . وقد نقص ثمنهُ ولكن لا بنسبة زيادتهِ . والحرير زاد الوارد منهُ الى اوربا وهبط سعرهُ من سنة ١٨٧٧ الى سنة ١٨٨٦ نحو اربعين في المئة ولكن هبوط السعر كان اكثر من الزيادة في كمية الوارد وسبب ذلك اعتماد النساجين على مواد اخرى بدل الحرير كالرامي ونحوهِ . ورخص ثمن الصوف والحرير ضرَّ بالبلاد السورية ضررًا بليغًا كما لا يخفى

الورق

كان الورق يصنع اولاً من الخرق القطنية والكتانية ثم لما كثر الطلب عليهِ بكثرة تأْليف الكتب والجرائد غلا ثمنهُ كثيرًا وحينئذٍ أُعملت الفكرة في ايجاد مادة اخرى لعملهِ بدل الخرق فاعتمد الورَّاقون على الياف الخشب والقش وما اشبه وكانت النتيجة ان الورق الجيد هبط ثمنهُ نحو النصف بعد سنة ١٨٧٣ والورق الردي هبط ثمنهُ اكثر من ذلك كثيرًا ورخصت الخرق للاستغناء عنها بغيرها

الكينا

كان ثمن اوقية الكينا ببلاد الانكليز سنة ١٨٦٥ اربعة شلنات وثلث شلن ثم ازداد رويدًا رويدًا حتى بلغ سنة ١٨٧٧ ستة عشر شلنًا ونصفًا بسبب انتشاب الحرب في اميركا الجنوبية . وكان الانكليز والهولنديون قد زرعوا اشجار الكينا او السنكونا في الهند وجزائر الهند الشرقية فنمت واينعت واستخرجت الكينا من خشبها فهبط ثمنها حتى بلغ ثمن الاوقية شلنين ونصف لا غير سنة ١٨٨٥

اهالي انام

او مكارم الاخلاق في اقاصي المشرق

وقانا الله من الهوى فلطالما حاد بصاحبهِ عن محجة الصواب واراهُ الحق بطلاً والنور ظلمةً. وبعدُ فقد اشتهر في هذا العصر علمٌ واسع النطاق ممدود الرواق تهواهُ العقول لما تجد فيهِ من الفكاهة وترتاح اليهِ النفوس لما تلقاهُ فيهِ من النزاهة. ولكنَّ مصادرهُ لسوءِ الطالع غير صافية الموارد. وموادهُ لا تخلو من شائبة الاهواء وخسَّة المقاصد. لان الذين يطوفون البلدان القاصية ويصفون احوال سكانها واخلاقهم ليسوا في الغالب من طائفة العلماء المحققين بل من الذين غرضهم الاول ترويج بضاعتهم فلا يرون من اخلاق الناس الاَّ ما وافق غرضهم ولا يروون عنهم الاَّ ما يحط من شأنهم ويستمطر لهم ندى اهل البر والاحسان

وقفنا منذ مدة على كتاب لاحدهم اذا قرأهُ من لم يرَ بلاد الشام ولا عرف اخلاق اهلها ظن انها خالية من آثار الحضارة وان سكانها برابرة ياكل بعضهم بعضاً. وقد يكون لذلك نفع من حيث استدرار مال المحسنين ولكن الباحث في علم الاخلاق يضلُّ بهِ عن قصد السبيل. ومثل ذلك ما قام في النفوس من ان اهالي سيام وانام وغيرهم من اهالي المشرق الاقصى برابرة همج والحق ان الجانب الاكبر منهم من خيرة الانام في اخلاقهم وآدابهم وهم في الجملة ارقى آداباً من الذين يعيبونهم

الاَّ ان علم الاخلاق لم يعدم نصراء من العلماء المدققين الذين لا تأخذهم في تقرير الحقائق لومة لائم. وقد عثرنا على تقرير في وصف اخلاق اهالي انام وتنكوين فاقتطفنا بعضهُ وبنينا عليهِ الكلام الآتي

اذا شعرت المرأة في انام بانها حامل انقطعت عن الماكل العسرة الهضم واعتنت بحركاتها وسكناتها حتى تكون كلها في غاية الرزانة والوقار ويصح فيها قول من قال

حصانٌ رزانٌ لا تُزَنُّ بريبةٍ وتصبحُ غرثي مع لحوم الغدافل (١)

ويطلب منها اذ ذاك ان تصغي الى قراءة الكتب النفيسة وتسمع الاغاني الادبية الشجيَّة وتعاشر العلماء والفهماء لكي لا يشتغل عقلها الاَّ بكل موضوع جليل نبيل وعندهم ان ذلك يجعل مولودها من الاذكياء ويؤهلهُ للقيام بواجباتهِ نحو قومهِ وابناء بلادهِ. فكأنهم يشرعون في تهذيب اولادهم قبل ولادتهم. ونعم ما يفعلون لان الانفعالات النفسية تؤثر في الاجنة اشد التأثير

---

(١) اي عفيفة وقور لا تتهم بريبة ولا تستكثر من الطعام

ثم اذا ولدت المرأة نصبوا على باب بيتها قصبة ووضعوا في رأسها عودًا مشتعلاً فان كان المولود ذكرًا اداروا رأس العود نحو البيت وان كان انثى اداروهُ الى الجهة الاخرى يعنون بذلك ان الابن يخلف اباهُ في تدبير بيتهِ والابنة تترك بيت ابيها وتمضي الى بيت آخر . وبعد ولادة الطفل بشهر يولم اهلهُ وليمة يدعون اليها اقاربهم واصدقاءهم وهي بمثابة الخرس عند العرب . ويصدّرون في هذه الوليمة رجلاً جليلاً اذا كان الطفل ذكرًا او امرأةً فاضلة اذا كان انثى. فيأخذ الشخص المتصدّر الطفلَ بعد الوليمة ويردد مسطرةً امام فمهِ ثم يغطّ طاقة من الازهار في الماء وينضح بها رأس الطفل وبدنهُ وهم يريدون بذلك ان الطفل يتخذ العقل مرشدًا لهُ حينما يكبر ويجتنب الادناس والاوضار

وحينما يفطم الطفل ويخرجَ من المهد يأتي بهِ والداهُ الى مذبح اسلافهم ويقدمانهِ لهم . وكانت العادة ايضًا ان يقيماهُ حينئذٍ بين ادوات كثيرة من ادوات المعايش المختلفة حتى يختار واحدةً منها وهو في حال السذاجة التامة ومهما اختار منها رُبي على اتباعهِ الاَّ ان هذه العادة قد أُبطلت الآن

وحينما يبلغ الولد سن التمييز فان كان ابنة سلمت لامرأةٍ تعلمها وتهذبها . وهم يعتنون بتعليم بناتهم اشد الاعتناء ويعدّونهُ من الضروريات . وعندهم ان اكبر مفخرة يفتخر بها الانسان وجود امرأة حكيمة وقور في بيتهِ تربي اولادها على الفضيلة وتهتم بتدبير بيتها . وتهذيب البنات يقوم بتعليمهنّ علم السلوك والقراءة والكتابة والحساب والموسيقى وفنون الادب والنسج والتطريز والطبخ وما اشبه مما يلزم لتدبير البيت وراحة اهلهِ . واما الصبيان فيرسلون الى المدارس العمومية يقيمون فيها النهار ويرجعون في المساء الى بيوتهم . والوالدون لا يعلّمون اولادهم بانفسهم لانهم يحسبون ان شفقتهم عليهم تقودهم الى الخطاء في تعليمهم وتهذيبهم فيكلون ذلك الى المعلمين

ثم اذا بلغت الفتاة السنة الخامسة من عمرها وهو سن بلوغ الفتيات عندهم زيّن ابواها مذبحي عائلتيهما ودَعوا اقاربهما الادنين وتقدما بابنتهما الى المذبحين وقالا علينا ان نخبر اسلافنا ان ابنتنا قد صارت في سن الزواج من الآن وقد خولها سنها ان تضع الدبوس في شعرها . ثم يسجدون اربع سجدات ويسجد معهم الاقارب ويكونون قد رأّسوا عليهم امرأة متقدمة في السن ومشهورة بعقلها وعفافها فتأخذ الدبوس من على المذبح وتعقص بهِ شعر الفتاة وتسجد اربعًا وتعود بالفتاة الى بيت ابيها ويولم لها ابواها وليمة فاخرة ومن ثمَّ تصير اهلاً للزواج

ويحتفلون مثل هذا الاحتفال بالفتى حينما يبلغ السنة العشرين من عمرهِ ويرأَس على احتفالهم رجل من كرام قومهم ويلبسون الفتى الكمّة على رأسهِ . ويحتفلون بهِ احتفالاً آخر حينما يجتاز الامتحان الذي يؤذن لهُ بتعاطي اشغال الحكومة

ورسوم الزواج عندهم كثيرة ومختلفة باختلاف طبقاتهم ولكن يُنظَر فيها دائمًا الى ان نفقات العرس يجب ان تكون كلها من العريس لان العروس تترك اسم عائلتها وتنتمي الى عائلة زوجها ولذلك كان الزوج مطالبًا بكل نفقاتها ونفقات اولادها . وعندهم ان الزواج عقد ادبي محض منزَّه عن المال والربح ويعتنون الاعتناء التام بتعليم بناتهم وتهذيبهنَّ لعلمهم ان الزوجة المتهذبة تعين زوجها وتهتم ببيتهِ اكثر من الغنيَّة . والآباء غير بخلاء على بناتهم فيعطونهنَّ كثيرًا ولكنهم احرارٌ في ذلك والزوج لا يطالبهم بشيءٍ ولا ينتظر منهم شيئًا وكثيرًا ما يطلبون ان يقدم لزوجتهِ صداقًا طائلًا

والمرأة في انام مساوية للرجل في كل شيءٍ حتى اذا خدم رجل بلادهُ وجازتهُ الحكومة بنيشان او لقب شرف جازت زوجتهُ بمثل ذلك ايضًا لانها تحسب ان الرجل لم يتمكن من خدمة بلادهِ اولا مساعدةُ زوجتهِ لهُ بإراحة بالهِ من جهة بيتهِ . واذا مات رجلٌ وقامت زوجتهُ على اولادهِ ولم تتزوج بغيرهِ كافأتها الحكومة على ذلك وارسل لها سلطان انام شهادة لتعلقها في بيتها وكتب فيها فضائلها

وواجبات الزوجة عندهم الاعتناء بزوجها واولادها واستقبال الزوار والترحب بهم واعداد الولائم لاعياد الاسلاف ولها التقدم في ذلك على بنات حميها . وتدبير البيت خاص بها وحدها فهي الآمرة الناهية فيهِ وبيدها حساب النفقات وتدبير الخدم . ونساء انام خاضعات لازواجهنَّ وبعيدات عن الغنج والدلال والاسراف ولا يعرفنَ الزي (المودة) ولا يلبسنَ من الحلى الَّا ما اهداهنَّ ازواجهنَّ حين زواجهنَّ واذا اشتريْنَ حلًى جديدة ابقينها لابنائهنَّ ليهدوها لزوجاتهم

وليس في بلاد انام مدافن عامَّة فكل انسان يدفن موتاهُ في ارضهِ ويضعون موتاهم في توابيت متينة وقد يبقونها في بيوتهم اياما كثيرة. وثياب الحداد عندهم بيضاء لا سوداء ومدَّة الحداد على الاب والام ثلاث سنوات وعلى الجد والجدَّة والاخ والاخت سنة واحدة واقل من ذلك على غيرهم . والغالب ان يترك الرجل اعمالهُ حينما يناهز الخمسين او الستين ويسلم ادارتها لاولادهِ وينقطع الى الاهتمام بمدافن اسلافهِ . ولا يضعون على المدفن صورةً ولا تمثالًا بل يكتبون عليهِ اسم الميت بحروف كبيرة ويحفظون صورتهُ في قلوبهم . ورؤساء العيال هم كهنتها والغاية من كل رسومهم الدينية تمكين المحبة الوالدية في قلوب الاولاد . قال احد الاناميين للمسيو دستري الفرنسوي " اننا نحب ان نفي ما نحن مديونون بهِ لوالدينا – لامنا التي حملتنا في بطنها وربتنا بالتعب والالم وغذتنا بلبنها ولابينا الذي تعب على تربيتنا وكان اول مرشد لنا في تيه هذه الحياة .

والجزاء على قدر التعب . ايُّ شيء مثل هذه النعمة التي عرفنا بها ان نلتذ بالحياة ونترفَّع بفضائل والدينا من اوطإ الدرجات الى اسماها . واننا نسعى جهدنا ليكون لنا اسم ومقام بين الناس فنكون فخرًا لوالدينا وشرفًا لبيتنا الذي نرجوان نخدم بهِ ابناء نوعنا يومًا ما فنحصل الراحة والسعادة لنفوس اسلافنا الذين يراقبوننا من العالم السموي"

هذه اخلاق اهالي انام وهذه آدابهم فعسى ان لا يستبدلوها بآداب الاوربيين الذين انتشروا بينهم الآن

مقدار الهباء في الهواء

ذكرنا في الجزء الاول من هذه السنة في الكلام على " هباء الهواء وعوادي الادواء " ان الهواء الذي نتنفسهُ قلَّما يخلو من الهباء المتطاير وان بعض هذا الهباء اجسام حيَّة دقيقة جدًّا وان الاختمار والفساد اللذين يحلاَّن بالمواد المكشوفة للهواء حادثان من وقوع هذه الاجسام الحيَّة عليها ونموها فيها حتى كأَنَّ المادة القابلة للاختمار او للفساد تربة والاجسام الحيَّة المتطايرة في الهواء بزور فتقع في التربة وتنمو فيها . واننا ايضًا ان بعض الامراض ينتقل من مكان الى مكان ومن شخص الى آخر بواسطة بزور او جراثيم تطير في الهواء

وهذا الموضوع من الاهميَّة بمكان عظيم لان العدو الظاهر للعيان لا يخيف كالعدو الخفي ولاسيما اذا كان العدوُّ الخفيُّ يترصدنا في كل مكان . ولذلك بُذلت الهمَّة منذ عهد حديث في تفحص الهواء ليُعلم مقدار ما فيهِ من الاجسام الحية . ومن الذين تفحصوهُ بالتدقيق العالم فرنكلند الكيماوي الانكليزي فظهر لهُ بعد البحث ان مقدار هذه الاجسام الحيَّة المتطايرة في الهواء يختلف باختلاف شهور السنة كما ترى في هذا الجدول

عدد الاجسام الحيَّة في عشرة ليترات من الهواء

في شهر جنفيه (ت ٢)	٠٠٤
" " مارس (اذار)	٠٢٦
" " مايو (ايار)	٠٣١
" " يونيو (حزيران)	٠٥٤
" " يوليو (تموز)	٠٦٣
" " اوغسطس (آب)	١٠٥

" " سبتمبر (ايلول)	٤٢.
" " اكتوبر (ت ١)	٣٥.
" " نوفمبر (ت ٢)	١٢.
" " ديسمبر (ك ١)	٢٠.

ويظهر من ذلك ان عدد هذه الاجسام يزيد بازدياد الحرّ ويقل باشتداد البرد وهذا حسب المنتظر لان الحرارة في البلدان الباردة والمعتدلة تزيد نموّ الاجسام الحيَّة وتكاثُرَها وتجفِّف وجه الارض فتثير الرياحُ الغبارَ وما فيهِ من الاجسام الحيَّة . والبرد الشديد يميت هذه الاجسام او يوقف نموها ويمنع الهواء من اثارة الغبار اذ تتغطَّى الارض بالثلج والجليد . واما في البلدان الحارَّة كمصر فالارجح عندنا ان الحرّ الشديد يميت اكثر هذه الاجسام ولاسيَّما في الاماكن الجافَّة التي تقع عليها اشعَّة الشمس

وقد تفحَّص هذا العالِم الهواء في المدن والقرى والشوارع والبيوت والكنائس والمحافل ومركبات السكك الحديدية وكان يأْخذ عشرة ليترات من الهواء ويجمع الاجسام الحيَّة التي فيها ويعدُّها فوجد ان الاجسام الحية في هواء الارياف اقل منها في هواء المدن . وفي الاماكن العالية اقل منها في الاماكن الواطئة . وفي الاماكن القليلة الازدحام اقل منها في الاماكن الكثيرة الازدحام وهذا تفصيل ذلك

وجد في هواء حقل واسع نحو ستة اجسام في العشرة الليترات وفي روضة بقرب الحقل المذكور واحدًا وثلاثين جسمًا وفي شارع كثير الازدحام من شوارع مدينة لندرا خمس مئة واربعة وخمسين جسمًا . وفي الهواء الذي على سطح احدى القاعات تسعة اجسام وفي الهواء الذي في ارضها اربعة وعشرين جسمًا . وفي الهواء الذي عند قبَّة كنيسة نوروك حيث الارتفاع ثلثمئة قدم سبعة اجسام وعند منتصف القبة حيث الارتفاع مئة وثمانون قدمًا تسعة اجسام وعند ارضها ثمانية عشر جسمًا. وفي الرواق الاعلى من قبَّة كنيسة ماربولس بلندرا احد عشر جسمًا وفي الرواق المتوسط اربعة وثلاثين جسمًا وفي دار الكنيسة سبعين جسمًا. ووجد في احد نوادي الجمعيَّة الملكيَّة ٣٢٦ جسمًا بعد ان اجتمع فيهِ جانب من الاعضاء و٤٣٢ جسمًا بعد ان اجتمعوا كلهم و ١٢٠ جسمًا في الصباح التالي . ووجد في مشهد التاريخ الطبيعي حينما لم يكن مزدحمًا من خمسين الى سبعين جسمًا وحينما كان مزدحمًا ٢٨٠ جسمًا. وفي مشهد كنستون حينما لا يُباح الدخول الَّا بدفع المرتَّب ثمانية عشر جسمًا وحينما يباح الدخول لكل احد مجانًا ٣٧ جسمًا . والاجسام المذكورة في كل ما تقدَّم كانت توجد في عشرة ليترات او نحو جالونين من الهواء

وفحص الهباء الواقع من الهواء على مساحة قدم مربعة في دقيقة من الزمان في احدى مركبات السكّة الحديدية فوجد انهُ لما كان فيها اربعة اشخاص فقط وكانت كوتان من كواها مفتوحتين كانت الاجسام الحيَّة فيهِ ٢٩٥ جسمًا ولما دخلها عشرة اشخاص وأُغلقت احدى الكوتين صارت الاجسام الحيَّة ثلاثة آلاف ومئة وعشرين جسمًا

هذا ولا يُعلَم حتى الآن ايُّ هذه الاجسام مضرٌّ وايُّها غير مضر ولكن لا شبهة في ان بعضها مضرٌّ جدًّا والحكيم يتّقيها كلها اذا امكنهُ كما انهُ اذا كلبت بعض كلاب السوق اتقى الكلاب كلها لانهُ لا يعلم الكلِب من غير الكلِب وكما انهُ يتقي الافاعي كلها والسامُّ منها قليل جدًّا

و يستفاد مما تقدَّم اولًا ان ارفع الاماكن اقلها خطرًا من تكاثر الاجسام الحيَّة في هوائها

ثانيًا انهُ يجب تقليل ازدحام الناس وذلك بتوسيع الشوارع وابعاد البيوت بعضها عن بعض وتقليل عدد السكان فيها

ثالثًا انهُ يجب رش الطرق بالماء لمنع ثوران الغبار لان الغبار الثائر يحمل الاجسام الحيَّة وينشرها في الهواء

البدو

لجناب رفعتلو سليمان افندي البستاني (١)

البدو اقوام رحالة لا يبتنون بيتًا ثابتًا بل يهيمون حيث عنَّ وطاب لهم ذاهبين ببيوتهم على ظهور مطاياهم ينصبونها حيث اقاموا معتمدين في معيشتهم على ماشيتهم يغذّونها بما انبتت الارض من كلإِ الطبيعة و يغتذون بلحومها والبانها و يتخذون ما فاض لديهم منها ومن صوفها وشعرها ووبرها لسد ما بقي من احتياجاتهم من مطعمٍ وملبسٍ ومسكنٍ واكتساب درهمٍ يستعينون بهِ لدى الحاجة. والكلام الآن مقصور على بدو العرب دون سواهم وعلى البحث في حالتهم الراهنة من حيث معيشتهم ومآكلهم وملابسهم ومساكنهم ولغتهم وشعرهم وغزواتهم وسائر اصطلاحاتهم وعاداتهم

والعرب جميعًا من بدوٍ وحضرٍ من اصل واحد يقطنون بلادًا واحدة وهي شبه جزيرة العرب الواقعة بين خليج فارس وبحر عمان والاوقيانوس الهندي والبحر الاحمر متصلةً برًّا بسوريا والعراق . فالحضر يقطنون السواحل واخصها بلاد تهامة وحضرموت وبعض سواحل اليمن

---

(١) من خطبة تلاها في الجلسة الاحتفالية لجمعية شمس البرّ في بيروت

والحجاز والاراضي المرتفعة المرويَّة بماء المطر كهضاب نجد واليمامة والجبال الممتدة من الحائل في الحجاز متخللةً قسماً كبيرًا من بلاد الحجاز واليمن وتهامة ولهم ايضاً بعض البلدان في السهول. اما البدو فاكثر سكناهم في السهول يراقبون سير الفصول فاذا اشتدَّ بهم الحر طلبوا الانهر ومجاري المياه والاراضي النضرة . واذا ذهب القيظ ونزل الغيث وارتوت الارض وانبتت ربيعها توغلوا في القفار مستصحبين ماشيتهم و بيوتهم . وهم على كلتا الحالتين لا ينقطعون عن مسابلة الحضر لبيع ما لديهم وشراء ما احتاجوا اليهِ من مأْكول وملبوس

قلنا والعرب في الاصل بدوًا وحضرًا من اصل واحد يقطنون بلادًا واحدة وهي بلاد العرب. اما الآن فهم ليسوا محصورين فيها بل امتدُّوا قبل الاسلام و بعدهُ الى ما اتصل ببلادهم ولم يتصل فسارت منهم قبائل كثيرة في غزواتها الى المغرب وافريقيا وسكنتها وامتدَّت قبائل أُخرى الى العراق وما بين النهرين و بلاد العجم فاستوطنتها وظلت فيها الى ايامنا هذه

ويلوح للباحث في احوال البدو ان هذا الامتداد مع ما رافقهُ من الاختلاط باهالي البلدان التي حلُّوها احدث تغييرًا كثيرًا في اخلاقهم وعاداتهم. غير ان الحقيقة بخلاف ذلك فان التغيُّر الطارئ انما هو دون الطفيف الاَّ في الذين تحضروا منهم وسكنوا المدن والقرى وتعاطوا اعمال اهاليها فهؤلاء خارجون عن حدّ بحثنا. اما المقيمون على البداوة فلا احرص منهم على ما ورثوا من العرف والعادة وطبيعة معيشتهم تمكّن فيهم ذلك الميل . نعم ان انتشار المذهب الاسلامي هذَّب كثيرًا من اخلاقهم واباد منكرات كثيرة ولكنهم ما فتئوا على فطرتهم متصفين بما اتصفوا بهِ قبل الاسلام من الحسنات والسيئات فهم الآن بحماستهم وشهامتهم وحفظهم للذمام ورعاية الغريب والجار وعدم انضامهم وشقاقهم على ما كانوا عليهِ قبل ثلثة آلاف عام وسيظلون كذلك الى ما شاء الله ولا تغيّرهم الاَّ الحضارة فهي التي تُذهِب ما في نفوسهم. فلو رأينا السموأل وهو يقول

تعيّرنا انَّا قليلٌ عديدنا   فقلتُ لها ان الكرام قليلُ
وما ضرنا انَّا قليلٌ وجارنا   عزيزٌ وجار الاكثرين ذليلُ

والآخر وهو يقول

أَنَا وان كرُمت اوائلنا   لسنا على الاحساب نتكلُ
نبني كما كانت اوائلنا   تبني ونفعلُ مثلما فعلوا

ورأينا راكان شيخ العجمان (من شعراء البدو في الزمن الحالي) وهو يقول

يفتخرْ حاشاك بالعظم الرميمْ   مفخر البزُّون بالسبع الغشوم

(والبزُّون عندهم الهرّ) لقلنا لا شك ان هذا الشبل من ذاك الاسد . ولو رجعنا الى معلقة

امرئ القيس حيث يقول

غدائرهُ مستشزرات الى العلى   تضلُّ العقاص في مثنًّى ومرسلِ

وسرنا في مطير وهم مُغيرون بجماعةٍ من فتيانهم على الضفير في يومنا هذا لقلنا ما ادراهُ حتى تنبَّأ فوصفهم في هذا الموقع منذ اربعة عشر قرنًا وامثال ذلك اكثر من ان تُذكر

ونقول شيئًا ابلغ وهو اننا لو خرجنا من دمشق الشام الى عرب عنزه والروَله وضربنا في البادية حتى اتصلنا الى شمر الجبل وانعطفنا يمينًا الى العجمان وتوغلنا في البر حتى بلغنا الضفير ومطير وسرنا من الرقيتين شمالاً الى ان ادركنا المنتفق على الفرات وعبرنا دجلة الى بين كنانة وربيعة وانعطفنا شرقًا جنوبيًّا الى بني اسد وبني لام حتى اتصلنا الى كعب في بلاد العجم لما رأينا اختلافًا في اخلاقهم فوق ما نرى بين اهالي بيروت واحدى قرى لبنان

وكأن في البداوة سرًّا ليس في الحضارة فان الطبيعة قد قضت على الحضر بالتقلُّب والتخلُّق وعلى البدو بالثبات على حالةٍ واحدة . فالحضر اشبه برجل رأى الشمس مشرقة فسار في طلب محل شروقها فخاض البحور وصعد الجبال وراد السهولِ فسار تارةً في رياض نضرة فسرَّح نظرهُ وجنى منها ما جنى ثم ساقهُ القدر الى غابات واشواك فمزَّق الشوك جلدهُ واظلم عليهِ الليل فنهشتهُ الثعالب واكلهُ البرغوث وانهكهُ النعاس وما صدَّق ان طلع عليهِ ضوء النهار فاستبشر وسار وتقلَّبت عليهِ الادوار بين بؤْس ونعيم والآمال تسوقهُ الى بلوغ قمة التمدن ولن يبلغها . والبدوي اشبه برحى تدور على محورها وترجع الى حيث كانت دون ان يؤَثر فيها الدوران . فكما ان البدو رحَّالون باجسامهم فالحضر رحَّالون باجسامهم وعقولهم وربما اتصلوا بتمدنهم الى الرحيل والطيران ببيوتهم وجنانهم بما فيها فينزلون يومًا في امركا وآخر في اليابان والثالث ينصبون خيمهم على ظهور الحيتان فوق الاوقيانوس الهندي

والكلُّ يعلم ان البدو موصوفون بخشونة الطباع وربما وصفهم الواصف بانهم برابرة متوغلون في التوحش وهو وهمٌ فاحش . وغاية ما يقال فيهم انهم لم ينالوا من التمدن العصري الاَّ نزرًا قليلاً غير انهم جامعون رقة الاحساس على دقة الادراك . تراهم متأخرين واي تأخر عن جيرانهم وابناء عمهم الحضر ولكنهم ليسوا على ما يظن الاكثرون من الانفراد والعزلة مقتصرين كل الاقتصار على معاشرة اباعرهم وخيلهم فان كل قبيلة منهم تسابل ما جاورها من البلدان وتخالط باهاليها وتتجر معهم وتتبادل محصولاتهم ومصنوعاتهم بمحصولاتها ومستملكاتها ثم تنقلب راجعة كالظبي الداجن ملَّ الاقامة في حظيرة ضيقة فسار يضرب في الفلوات . فهم نفَّارون من الاقامة في البلدان ولاسيما ما ضاق منها . ولي على ذلك حديثٌ انقلهُ لكم وقد دار منذ بضع سنين بين رجل من

كبراء تجار العرب وشيخ من روَساء امرائهم فقال التاجر على مَ يامولاي وانت ذو ثروة لم ينلها احد من الناس تؤْثر الاقامة في البر والقفر على البلدان المعمورة ذات الحدائق النضيرة تعرض نفسك لأَرق الليل وقلق النهار فاطرق الشيخ برهةً ثم قال اجبني قبل ما هي مساحة منزلك فقال مائة ذراع في عرض مثلها فقال الامير ما قولك لو خرجتَ الى مائة ذراع أُخرى قال يصدني جيراني قال فانظر اذًا الى هذا السهل النضر والفرات عنهُ على مرحلة يوم الى يميني ودجلة على مسير يومين الى يساري حتى تتصل الى القرنة جنوبًا وترجع الى الحلة شمالاً بين مسافة خمسة ايام فهذا كلهُ بيتي فكيف استبدلهُ بقفصك الحرج ولو طمرتهُ بالجواهر لا وربِّ الكعبة

وقد اجمع اكثر الباحثين في حال البدو على جعلهم فئةً واحدةً والأَولى ان يكونوا ثلث فئات . البدو ونصف البدو وبدو البدو

فالبدو وهم الفئة الكبرى يتسمون بما تقدم من الصفات

ونصف البدو يقال فيهم ذلك ويُزاد ان حظهم اوفر فلا تحوجهم قلة المياه الى الرحيل بل ينزلون على مجاري الانهر الكبيرة يقيمون في بيوتهم الشعرية او اكواخهم المصنوعة من القصب وجريد النخل والبرديّ يزرعون ما جاورهم من الارض ويظلون فيها حتى اذا اجدبت المنابت او طابت خواطرهم منها هجروها الى منازل اخرى وعاودوها بعد حين ومنهم قبائل المنتفق على الفرات وبنو اسد قوم الاخطل وبنو لام الذين ينتمي بعضهم الى الدروز على دجلة وبنو تميم والعيدان على شط العرب وبنو كعب على كارون في بلاد فارس

اما بدو البدو فاقف عند ذكرهم خيفة ان نأْخذكم الريبة فيما اقول وهو قولٌ غريب ولكنهُ اقرب الاقوال الى الامكان . وهم فئة قليلة اذا صحَّ ان يطلق اسم البدوي الصرف على احد من الناس فعليها يُطلق . ولا بدَّ قبل ذكر اوصافهم من ذكر شيءٍ عن منشإِهم . أَلا تعجبون اذا قيل انهم اوروبيو الاصل من دمٍ افرنجي . نعم وهم الجماعة المعروفة باسم الصُّلَّبَة . ولا اقرب الى الظن من انها من بقايا الصليبيين الذين تشتتوا بعد ان مزَّقت شملهم دولة الايوبيين والمماليك والتتر فالظاهر ان طائفة منهم التجأَت الى بادية الشام وامتزجت باهاليها وجنَّسها الزمان بجنسها وعلى ذلك ادلَّة منها

اولاً . كثرة العيون الزرق فيهم بخلاف سائر العرب

ثانيًا . امتلاء الوجه ووفرة الشعر فيه

ثالثًا . اذا سأَلتهم عن اجدادهم قالوا اجدادنا الفرنك

رابعًا . عدم انتمائهم الى مذهب مخصوص

خامسًا . ولئن كان الزمان فعل فيهم فعلاً قاطعًا فهم لا يزالون اقل سمرة ممن سواهم

سادسًا . اختلاف هيئة معيشتهم عن سائر قبائل البدو

وحاصل الامر ان كل الدلائل تشير الى انهم ليسوا عربًا . فالاسباب السالفة مع انسامهم باسم الصُّلَبَة واعتقادهم بانهم من دمٍ افرنجي تدل كل الدلالة على انهم من بقايا الصليبيين . ومن غريب ما شهدتهُ فيهم مباينة بيّنة في منطقهم وارتخاءٌ كثير في لفظهم وهو اشبه بلفظ اهالي جنوبي لبنان ولهم تعبيرات لا يعرفها البدو ونعرفها في سوريا ولبنان . فمن اصطلاحهم في التحبب ان يقولوا "ياحَزَني" وفي التقرُّب ان يقولوا "ياعيني" وفي الاستنجاد "دخالك" "ويابي وياخيي" وكلها غير مستعمل بهذا المعنى على هذا الوضع عند عرب البادية . وهم على قلتهم موزعون في كل بادية العرب يقيمون زرافات قليلة في اماكن مختلفة لا يعتمدون على اقتناء الابل والخيل بل عندهم الأُتن ينقلون عليها بيوتهم اذا ارادوا الرحيل ولهم مهارة عجيبة في القنص . ويكتسون اكثر الاحيان بجلود الغزلان ويكثرون الجولان في البرّ وقلما يقربون المدن وهم اعرف الناس بطرق المفاوز والقفار حتى ان البدو انفسهم يتخذونهم ادلّة في رحلاتهم البعيدة . ومن صفاتهم انهم لا يغزون ولا يُغزَون ولا يستعملون السلاح الاَّ للقنص وهم حيث حلوا في مأْمن من غزوات البدو لانهم في ذمار الجميع ويعتبرون دون من سواهم من العرب رتبةً ومقامًا ولا يُزوَّجون ولا يتزوجون الاَّ بعضٌ ببعض ومن اكبر العار عند العرب ان يسطو احدهم على صلبي . فهذا مجمل صفاتهم

اما سائر البدو فما يصدق على قبيلة منهم يصدق على من سواها من حيث المشارب والملابس والمآكل وقد يكون للمنازل تأْثير وقتي فعلى سواحل الانهر مثلاً يصيدون السمك ولا يذوقونهُ في البوادي ومتى سابلوا البلاد العامرة اقبلوا على ثمارها ولا يرون منها شيئًا عندهم واذا حلُّوا المدن لبسوا الاحذية والنعال وهم في منازلهم لا حذاء لهم الاَّ جلد الارجل وهو امتن من النعل . فقلَّة تمدنهم تقضي بقلة حاجاتهم واستمرار حالة بلادهم يقضي ببساطة معيشتهم فهم الآن يأْكلون ما اكلوا في زمن الجاهلية ولكنهم لا يشربون ما شربوا . فاخص غذائهم اللبن واللحم من محصولاتهم ومقتنياتهم والخبز والتمر والارزُّ يأتون بهِ من حيث سابلوا وقد يستخرجون انبتة الطبيعة كالفطر والكمأَة ويقتنصون الارانب والغزلان واليربوع وطير البرّ ويلتقطون الجراد يأْخذونهُ من منازلهِ اكداسًا فيجففونهُ ويأْكلونهُ قديدًا ولهُ عندهم مواسم معلومة في شهري آذار ونيسان

اما طريقة مأْكلهم فشهيرة فاذا اقبلوا على الطعام لا يعتلون الكراسي جالسين الى موائد مغشَّاة بغطاء من الابريسم او الكتان وبايديهم السكاكين والمشكات بل يبسطون الخوان وهو بساط مصنوع من الشعر او السفرة وهي عندهم حصير مدوَّر مصنوع من سعف النخل او صدور

النحاس في المنتديات الكبيرة والمضايف تُحضر عليها انواع الطعام دفعةً واحدة فيقيمون حولها على شكل دائرة جاثين على ركبة واحدة لا يمسون الطعام باليسرى بل باليمنى والمواعين مشتركة بينهم حتى اذا انتهوا منهُ مسحوا ايديهم بلحاهم والسلام . اما بيوت الشيوخ والكبراء فيزاد فيها على ذلك بان يُطاف بالابريق على الحضور قبل الطعام فيغسلون ايديهم او يبللونها . وبعد الفراغ منهُ قد يغسلون بالماء والصابون . وفي الولائم او حيث حضر ضيف كريم وذُبحت الذبائح وضاق الخوان عن الحضور يجلسون اليهِ افواجًا كلما انتهى احدهم قام ولا يكاد يقوم حتى يحل محلهُ آخر الى ان ينتهي الجميع . وليس لي هنا جزور منحور او مفطحٌ⁽¹⁾ مسطح لتروا بوجهٍ حسّي بهاء ذلك المنظر وهو في حقيقة الامر منظر يوافق حالتهم وهيئَة معيشتهم حتى تغزَّل فيهِ شعراؤُهم منذ القديم . قال امرؤُ القيس في مثل ذلك

ويوم عقرتُ للعذارى مطيَّتي   فياعجبًا من رحلها المتحمّلِ
فظلَّ العذارى يرتمينَ بلحمها   وشحمٍ كهدَّاب الدمقس المفتَّلِ

فما قولكنَّ ذواتَ اللطف لو رأَيتنَّ ناقةً منحورةً تكاد لم تسلخ والعذارى يتهافتنَ على انتهاب لحمها وشحمها أَفهناك مرأًى يتغزَّل بهِ . كلّا لو كان في منازلكنَّ الانيقة . بيد انكنَّ لو ذهبتنَّ الى البادية ورأَيتنَّ الطبيعة لم تفعل بها ايدي البشر والناس والخيل والابل والغنم وسائر الحيوانات في حظيرة واحدة وأُجلستنَّ ثمَّة على مقاعد الى جانب مائدة وملاعق وسكاكين وزجاجات وامامكنَّ المناشف لما عرفتنَّ ان تأْكلنَ وانفلتت المشكات من ايديكنَّ وقلتنَّ قول شاعرنا

ولقد غدوت وفي يدي فرتيكةٌ   بالعرض تمشي مشية السرطانِ

والغالب عندهم ان لا يؤَاكل الرجال النساء خصوصًا في بيوت الوجهاء منهم لان لكلٍّ منهم مضيفًا يحضر اليهِ طعامهُ وطعام من حضر عندهُ . وان توارى الى حرمهِ نُسب الى الخسّة واللؤْم . واكرام الضيف عندهم اشهر من ان يذكر وسآتي على ذكر شيء من ذلك

هذا وان الله سبحانهُ قد خصَّ كل قوم بما وافق منازلهم واسباب حياتهم وهكذا فملابس البدو كما كلهم اوفق ما امكن لمقتضيات معيشتهم وحالة بلادهم . فلو وضعنا الاوربي في البادية لستر رأْسهُ بما ندعوهُ بالكوفية وشدها بالعقال . فاذا ستر البدوي رأْسهُ على ما تقدم ولبس القميص الطويل وهو الثوب عند اكثرهم والدشداشة عند بعض والدرَّاعة عند آخرين وشدَّ وسطهُ بحبل او خيط ولبس العباءة فوق الثوب فقد تمَّت كسوتهُ واذا زاد الزبون وهو القفطان المعروف

---

(١) المفطح عندهم يستعمل في ولائم الزفاف وهو الخروف يقسم شطرين من الراس الى الأَلية ويجعل كل شطر منهُ فوق كديس من الارز على صدر متوسط الحجم

عندنا بالقنباز او الغنباز فهو في لباس العرس او "البالّو" وقلما تغسل الثياب بل تبقى على جسد صاحبها حتى تبلى وعلى ذلك قول شاعر الجاهلية

من يكُ ذا بتٍّ فهذا بتّي   مقيظٌ مصيفٌ مشتّي

اما العباءة فلها عندهم شأْن بل شؤُون يستترون بها من حرّ الشمس ويتّقون بها قرّ الشتاء وهي وسادتهم في الصيف وفراشهم وغطاؤُهم في الشتاء واناؤُهم اذا حملوا شيئًا وكثيرًا ما يحملون فيها اللحم والارزّ والطفل وكبش الغنم والقنيصة وكل ما تناولتهُ يدهم فما أَقدر الانسان على حصر حاجاتهِ فهي بمقام السترة والوسادة والفراش واللحاف والكرسي والسجادة ولا بأْس لو قلنا والعدل والقدْر في بعض الاحيان فهيًا قل لاحدنا احمل كل هذه وسر بها وهي على ظهرك (ستأْتي البقية)

العقل والجسد

واعتبار علاقتهما بالتربية والتعليم

العقل مرتبط بالجسد ارتباطًا متينًا على ما يشهد بهِ الاختبار وعلى ما تثبتهُ الابحاث العلمية. وحقيقة هذا الارتباط غير مُدرَكة كما ان حقيقة العقل غير مدركة. ولكن اذا نظرنا في ما يظهر من افعال العقل والجسد وجدنا انهُ لا يحدث فعل عقلي ما لم يصاحبهُ فعل جسديٌّ بل وجدنا ان افعال العقل منوطٌ اجراؤُها ببعض اعضاء الجسد وانها تتنوَّع بحسب حالة هذه الاعضاء من الصحة والمرض والراحة والتعب والقوَّة والضعف مما يدلُّ على وجود علاقة بين افعال العقل وافعال الجسد. والاعضاء المنوطة بها افعال العقل هي المجموع العصبي اي الدماغ والحبل الشوكي والاعصاب المتفرّعة منها. والدماغ اهمها وفيهِ مراكز القوى العقلية

وهذا المجموع العصبي مؤَلف من كتل يقال لها المراكز العصبية وهي مودعة في الرأْس والعمود الفقري ومن خيوط عصبية تصل بين هذه المراكز واعضاء الجسد وهي الاعصاب. والاعصاب على نوعين نوع ينقل التأْثير الى المراكز العصبية ويقال لهُ اعصاب الحس ونوع ينقل الاوامر من المراكز العصبية الى العضلات لكي تتحرَّك بحسبها ويقال لهُ اعصاب الحركة

والمراكز العصبية مختلفة في وظائفها فاسماها في الدماغ وادناها في العمود الفقري. والافعال العقلية منوطة بالمراكز الأُولى حتى يسوغ لنا ان نقول ان العقل منوط بالدماغ وان نسبة الدماغ الى بقية المراكز العصبية نسبة المدير الى جمهور العمال فانهُ يعمل الاعمال التي تقتضي نظرًا وروية

وينيط بقية المراكز بالاعمال التي تصير ملكاتٍ ولا ينتبه اليها الاَّ اذا عرض عارض يحوّلها عن مجراها المألوف

وحقيقة الفعل العصبي غير معروفة حتى الآن والمظنون انهُ حركة في دقائق الدماغ كما ان الحرارة حركة في دقائق المادَّة وان المراكز العصبية مخازن لهذه الحركة وفيها كثير من القوَّة المذَّخرة التي اخذتها من الغذاء وهذه القوة تظهر حينما تنبهها المنبهات ويصحب ظهورها اتحاد بعض دقائق الدماغ بالاكسجين الذي في الدم وانفصالها عن بقية اجزاء الدماغ

فاذا اشتغل الانسان شغلاً عقليًّا سواءٌ كان في دراسة العلوم او في تدبير الحِيَل او في كظم الغيظ فمركز هذا الشغل في دماغهِ . وكلما اشتدَّ الشغل زاد تعب الدماغ وزاد الدم الذي يتوارد اليهِ لكي يعوضهُ عمَّا خسرهُ من المواد المنحلَّة ويجهزهُ بالاكسجين اللازم لعملهِ وينزع منهُ الفضول المتولدة من العمل . وبما ان الافعال العقلية تتوقف على الدماغ فهي تتغير بتغيُّر حالهِ اي انهُ اذا كان الدماغ مُتعَبًا بتعب الجسد او بدواعي الحزن والهمّ كَلَّ عن المضاء وابى ان يعمل اعمالهُ الاَّ مكرَهًا . واذا نُبّهَ حينئذٍ ببعض المنبهات اي اذا حُثَّ على العمل حثًّا شديدًا بالخمرة ونحوها هاج وانَّقد ذكاءهُ ولكنهُ لا يلبث طويلاً حتى تخبو نارهُ ويعود الى الضعف والخمود. وحسبكَ شاهدًا ان بعض الكتَّاب لا يستطيع الانشاء ما لم تصرعهُ الخمرة وتملأ رأْسهُ بسوْرتها. وعاقبة من كان كذلك الجنون او الموت الباكر

وتختلف قوة الدماغ باختلاف احوال الجسد لان الدماغ جزءٌ منهُ مرتبط بهِ ارتباط الجزء بالكل. فكل ما يؤَثر في عموم الجسد يؤَثر في الدماغ وكل ما يؤَثر في الدماغ يؤَثر في عموم الجسد. فالاكل الكثير يصرف الدم الى المعدة فيضعف الدماغ عن العمل مدة انصراف الدم عنهُ والرياضة الجسدية العنيفة تصرف الدم الى الاعضاء التي تتحرَّك فيضعف الدماغ عن العمل في مدتها وكذلك اذا اضطربت وظيفة عضوٍ رئيسي من اعضاء الجسد اضطرب معها فعل الدماغ . وجملة القول ان كل ما يؤَثر في الجسد يؤَثر في العقل ايضًا فنسيم الصباح وبهاؤُهُ يروّحان الجسد والعقل وسكون المساء وقتامهُ يكدرانهما . والعلاقة الكبرى بين العقل والجسد ان العقل ينمو بنموّ الجسد ويضعف بضعفهِ

قلنا ان فعل الدماغ يتوقف على حالة الدماغ نفسهِ كما يتوقف على حالة اعضاء الجسد فاذا ارتاح الدماغ مدة بعد ان كان متعبًا تجدَّدت فيهِ المادَّة العصبيَّة بعد انحلالها فقوي على العمل. ولذلك يهبُّ الانسان في الصباح رائق الفكر ماضي الذهن لان دماغهُ يكون قد تجدَّد مدة نومهِ ولهذا السبب يتعب مَن يجهد عقلهُ بالشغل المفرط ولو برهة وجيزة لكثرة ما ينحل من دماغهِ ويظهر

هذا في الصغار اكثر مما يظهر في الكبار لقلَّة المذَّخر فيهم من القوة العصبيَّة فلا يستطيعون ان يدرسوا ساعة كاملة بدون ملل شديد . ولكن اذا كان الشغل العقلي معتدلاً غير عنيف بقي التمثيل او التعويض معادلاً للتحليل فاستطاع الانسان على مزاولة الشغل زمانًا طويلاً

واذا بولغ في اتعاب عضوٍ من الاعضاء زمانًا طويلاً لم يقتصر التعب عليهِ بل اتصل بغيرهِ من الاعضاء ايضًا فاذا بولغ في اتعاب الدماغ زمانًا طويلاً انصرف الدم عن المعدة والاطراف اليهِ فساء الهضم وبردت الرجلان . وعليهِ فحالة الجسد تؤثر في الدماغ وحالة الدماغ تؤثر في الجسد

وقد يعتاد الدماغ على الشغل العقلي الشاق بعد طول المزاولة فيصير قويًّا على استخدام الدم لتمثيل المواد اللازمة لهُ ولو انقطع الدمُ عن تغذية بقية الاعضاء . والصغار الذين يُمرَّنون على الدرس الكثير عرضة لذلك فتقوى عقولهم وتضعف اجسادهم ثم تختل الموازنة التي بين عقولهم واجسادهم فيصيرون عرضة للامراض الكثيرة . وكل ما يشغل العقل شغلاً مفرطًا في سن الصغر يضر بنمو الجسم لان اعضاء التغذية والشعور والحركة يجب ان تنمو وتقوى قبل اعضاء العقل . ولا تنمو اعضاء العقل نموًّا طبيعيًّا صحيحًا ما لم تكن اعضاء الجسد كلها آخذة حقها من النمو

والخطر من اجهاد القوى العقلية امرٌ لا ريب فيهِ ولكن اهمالها وعدم تشغيلها مضرٌّ ايضًا لان كل عضوٍ من اعضاء الجسد محتاج الى التمرين والترويض لكي يستكمل صحتهُ فاذا مُنع الاولاد عن تشغيل عقولهم ملُّوا وتعبوا كما لو أُجهدت عقولهم . وكثيرون من الاولاد تجود صحتهم بواسطة الدرس لانهُ يروِّض العقل كما ان الحركة تروض الجسد . والدماغ كغيرهِ من الاعضاء يقوى بالاستعمال ويضعف بالاهمال

ثم انهُ قد يمكن تشغيل الدماغ زمانًا طويلاً بدون اتعابهِ وذلك بتنويع المواضيع او بتقصير اوقات الدرس وترويض الجسد قليلاً بين درس ودرس وتعليل ذلك ان في الدماغ مراكز عصبيَّة مختلفة وكلٌّ منها يشتغل في موضوع دون آخر فاذا تعب احدها من موضوعهِ اي نفدت القوة العصبيَّة المذخرة فيهِ وغُيِّر الموضوع ارتاح هذا المركز واشتغل مركز آخر وهلمَّ جرًّا . هذه فائدة تنويع المواضيع اما تقصير اوقات الدرس وترويض الجسد قليلاً بين درس وآخر ففائدتها اراحة الدماغ وتركهُ مدةً ليستعيض من الدم عما خسرهُ بالشغل العقلي

* * *

المدارس والبيوت

لجناب رفعتلو اسعد افندي داغر

انَّ المدارس روضةٌ لِأُلي النهى   والعلم من افنانها الميلاء
والعلم سرُّ النجح في الاعمال وآل   أعمال هذي السرُّ في الاثراء

عليكِ يا ديار العلم السلام . ما زفَّ الظليم ورفرف . والى داراتكِ الحنين والهيام . لا الى دارة جلجلٍ ورفرف . ونحو برقكِ ينصرف شوق اهل الوداد . لانحو برق تهمد واليمامة والاثماد . وبكِ التشبيبُ يستجاد والغزَل يستطاب . لا بسلمى ولبنى وزينب ورباب . وبحداة عيسكِ يخلق حمد السرى عند الصباح . لا بحداة عيس الهضاب والبطاح . فانتِ منبتُ اسلة الفضل . ومضرِبُ عسلة النُبْل . واهلكِ عين الوجاهة والفخر . ووجه المكانة والقدر . وقومكِ قَدْهم رفعةً على جميع بني حوَّاء . انهم اشرف من تحت السماء

قومٌ اذا انتسبوا كفاهم قولهم   لا عيبَ فينا غيرَ أنَّا نعلمُ
واذا سألت عن الافاضل في الورى   تجد الجواب من الجميع هُمُ هُمُ

فلا زالت بيوتكِ مفتوحة الابواب . واسعة الجناب . فسيحة الرحاب . آهلةً بالطلاَّب . غنيةً بالآداب . آخذة من العلم باعظم الاسباب . ولا برحت تجارتكِ متسعة النطاق . ممتدة الرواق . رائجة الاسواق . مشرئبَّةً لها الاعناق . محدوَّة عليها النياق . من سائر الانحاء وجميع الآفاق

ولعلَّ بعض السادة القراء يرمقني شزرًا . ويستوقفني زجرًا . ويرميني بالخرق . وياخذني بالحمق . من وجه اني تعديت الحقيقة الى المجاز . وترديت باسمال الاطناب فوق سربال الايجاز . فرحماك ايها الرامي ترسَّل . وحنانيك ايها الآخذ أتَّئد وتمهَّل . فاني رافع اليك كلمة نجيك الصدق ونعمَ النجوى . وصادع لديك بامر وليك الحق ويا حبذا المولى . فاني ما اتيت لاقرّر لديكم ايها السادة حقائق تجهلونها او اثبت مبادئَ تنكرونها بل لاستلفت انظاركم نحو اهمية المدارس وشدة احتياجنا اليها من باب التذكير فقط فارجوكم الالتفات

لقد فقدت منا او تكاد تفقد قابلية الاصغاء للمقابلة بيننا و بين اهل الغرب لاننا نراها مقدمة الافاضة في اكثر الابحاث والمواضيع حتى شبعت منها بطون الاستماع وقزت عنها نفوس الاطلاع . وهكذا ترون السواد الاعظم منا وانا اولهم حينما يلقيها عليهم خاطب يسدّون دونهُ الآذان ربَّما

تذهب تموجات صوتهِ في الهواء وإذ يعثرون عليها في المطالعة يتخطونها الى ما بعدها وهي اكبر ذوات الصدر بلا مراء

فللناقد البصير مندوحة للوقوف عند هذا السرّ الغامض وقفة المبهوت الحائر . حتى اذا استجلاهُ صفَق صفقة الآسف الخاسر . نعم نأبى الوقوف في معرض المقابلة تجاه اهل الغرب ونُعرض عمن يعرضها علينا بوجوهٍ باسرة قائلين اليك عنا ببضاعةٍ مزجاة من سَقَط المتاع . لا نشرى ولا تباع . ولكن أ ندري لماذا نفعل ذلك . أ نعلم ما هو السرُّ في اننا نرفض هذه المقابلة ونسأم حتى ذكرها . على رِسْلكم في طلب الجواب ريثما أُطِلُّ عليهِ من شُرفة التمثيل . فانهُ اسهل سبيل واجلى دليل

مثلنا مثلُ عينٍ رمداء اذا وقع عليها النور نبّه اعصابها وهيج آلامها فترفضهُ وتفضّل عليهِ الظلمة . ومثلنا مثلُ منبعثٍ في الشرور فاذا صحب اهل الصلاح رأى منهم مهمازًا مبذولاً في شاكلة ضميرهِ فيختار الاعتزال عنهم ليريح ضميرهُ منهم

وحسبي هذان المثلان فاني اشتمُّ منهما رائحة التعليل الشافي عن رفضنا تلك المقابلة ومنهما نفهم لاوّل وهلةٍ اننا بهذه المقابلة نظهر ادنى من الغربيين في سلم الحضارة الى درجة تبعثنا على النداوة بماء الخجل والصبغ بحمرة الاستحياء . فيكبر على نفوسنا الوقوف عندها كما يكبر على العريان الوقوف في حضرة المكتسي فنهبط منها افلت من جرادة العيار . ونحن على حدّ المثلين العاميين "نداوي الحمى بقشر البطيخ" ونقول "لا بد ما نغتني والفقر ما هو عيب" على انني من وراء هذا التمثيل استشفُّ رجاء الاصلاح واستلمح نور الامل بالشفاء ان تداركنا فساد الحال وتلافينا سير دائنا العضال . واسمع صوت العناية التي لم تسمح بانحطاطنا عن هذه الدرجة ينادي "يا عبادي الذين اسرفوا لا تقنطوا من رحمة الله"

فالعين الرمداء ليست عمياء ما دامت تتأثر بوقوع النور على شبكتيها فترجع فيها المعالجة وتنجع . والمنبعث في الشرور ليس شرّيرًا محضًا ما دام ضميرهُ حيًا يؤثّر فيهِ مهماز التأنيب والتوبيخ فيرجى ارعواؤهُ ويُؤمَّل اصلاحهُ . والعُريان لا يُعرَّى من الآداب ما دام خجلهُ يبعثهُ على الاختباء من عينٍ تبصر عورة جسدهِ فيُرجى ستر عورتهِ وتغطية عرْيهِ . وهكذا نحن والحمد لله لسنا امواتًا بالجهل والغباوة ما دمنا نشعر بحياة غيرنا — وان يكن

"ليس مَنْ ماتَ فاستراحَ بميتٍ   انما الميت ميّت الاحياء"

فلنا سعة للانتعاش والتقدم ان طلبنا الامور باسبابها ودخلنا البيوت من ابوابها . وليس التقدم امرًا مجهولاً او شيئًا معدومًا نحتاج في محاولة اكتشافهِ او اختراعهِ سوم التجربة والامتحان ووقتًا

طويلاً بل طريقة مكتشفة وآلة مخترعة وراء هذا البحر المتوسط وفي استطاعتنا معرفتها والوصول اليها ان اردنا السلوك بموجبها والاعتماد عليها بدون ان نركب اليها البحار ونحتمل في التفتيش عليها معاناة الاخطار. وازيدكم استغرابًا بالقول اننا نستطيع معرفتها الآن حتى في نفس هذه الدقيقة. وأُزيل استغرابكم بالايضاح للمبهم والاعراب عن المعجم بطريقة الفرض والاستدلال فهلمّ نتساءل عن اهل الغرب المعقودين في جيد التمدُّن عقد الحباب على الحميا والبالغين في هذا القرن من الحضارة شأْوًا ينطح الثريّا. فالى مَ ينسَب السرّ في تقدمهم علينا. أَلِبلادهم كلاَّ فبلادنا "اطيب جرعى. وافضل مرعى" و"أَصحُّ ماء. وانقى هواء" فاذًا لرجالهم لا. اذ ان رجالنا اصدق عزيمةً واعظم اقدامًا من حيث الفطرة الطبيعية. اذًا عقولهم افضل من عقولنا كلاَّ ولا هذا ايضًا فان الاختبار يدلنا على اننا لسنا مفطورين دونهم في سموّ العقل والادراك. فاذا اذًا أَهبط عليهم التقدم من سماء الصدفة وأُوحي اليهم العمران من عالم الاتفاق كلاَّ كلاَّ بل انما اتسعت دائرة تمدنهم بازدياد ثروة غناهم وزادت ثروتهم باتّساع نطاق تجارتهم. واتسع نطاق تجارتهم باتقان صناعتهم وزراعتهم بواسطة علومهم ومعارفهم. فذلَّلوا امام تجارتهم في الخارج سلطان البحر بجوارٍ تشقُّ متن عبابهِ شمالاً وجنوبًا شرقًا وغربًا. ومهَّدوا قدَّامها عقبات البر. بان ضربوا فيهِ خطوط الحديد وسيَّروا عليها قطر البخار تمسح فيهِ فتردُّ صدور بطاحهِ على اعجاز هضابهِ. وتنهب فلواتهِ نهبًا. ومدُّوا لها اسلاك البرق تحت الماء. وفي عنان السماء. وعزَّزوها من الداخل بصناعتهم التي اعدُّوا لها آلات الاتقان ومهَّدوا لها سبل الزخرفة والتأنُّق ودعموا بيتها بعمود الزراعة التي خدموا في طريق تحسينها حراثة الارض خدمة صادقة فادرَّت عليهم خيراتها ومحصولاتها

قلنا ان اتقان صناعتهم وزراعتهم كان بواسطة علومهم ومعارفهم فلنرجع الى سلسلة الاستدلال ونقول ما علومهم ومعارفهم الاَّ اثمار عقولهم وليست عقولهم سوى اغراس صغيرة قامت في رياض المدارس يسقيها ماء الاجتهاد وتدفئها حرارة الثبات. فاذًا لنا في البحث عن تقدمهم سلسلة صاعدة نقول فيها. المدارس عندهم روضة نمت فيها اغراس عقولهم وعقولهم اشجار اثمرت العلوم والمعارف وهذه حسَّنت صناعتهم وزراعتهم. وهاتان وسعتا نطاق تجارتهم وهاتو زادت ثروة غناهم وغناهم وسَّع دائرة تمدنهم

ولا بأْس من ان نرجع بها نازلاً هكذا. دائرة تمدن الغربيين اتسعت بزيادة ثروتهم وثروتهم زادت باتساع نطاق تجارتهم وتجارتهم اتسع نطاقها باتقان صناعتهم وزراعتهم وصناعتهم وزراعتهم أُتقنتا بواسطة علومهم ومعارفهم. وعلومهم ومعارفهم اثمار عقولهم. وعقولهم اغراس قامت في

رياض المدارس

فمهلاً يازيد الشرقيُّ النازع الى مجاراة عمرو الغربي في ميدان التمدن وساحة الحضارة كيف تحسن معهُ الكرّ والفرّ وتصبر على الطعن والضرب . ودائرة غناك اضيق من جحر الضب . وصناعتك وزراعتك وتجارتك اسماء بلا مسمًّى وعلومك ومعارفك قليلة جدًّا ان لم اقل معدومة وعقلك غرس ذابل ان لم اقل يابس . ومدارسك صغيرة حقيرة ان لم اقل دوارس

فقد علمنا الواجب علم اليقين . ووقفنا على سرِّ تقدم الغربيين أَفلا تتقدون معي الآن بنار الغيرة على صوالحنا التي اصبحت مدوسة تحت اقدام التواني والاهمال وتسلمون لاول وهلة باهمية المدارس التي هي الحلقة الاولى من سلسلة العمران والدرجة الاولى من سلم الحضارة وان فعلتم ذلك فهزّوا منكم عطف الحمية وانهضوا بملء الاريحية رافعين منارها معزّزين انصارها آخذين بناصر الذين همهم السعي في احياء معالمها وتوخي الاسباب العائدة عليها بالتقدم والنجاح والمزيلة منها الموانع العابثة بفوائدها الخطيرة من نحو ما اشرت اليهِ في المقالة الماضية. نعم اننا لا نجد منها في هذا الجيل كمال الفائدة التي يجدها اهل الغرب . لاننا نأْخذ فيها ابتداء وكل ابتداء صعب

وانيَ لأُخلص البيان وانزه النفس من طائِلة التمويه والاغراء واقول اننا لسنا واجدين من اولادنا وان وضعناهم في المدارس رجالاً يضاهون الغربيين عزمًا واقدامًا وليس من مؤَاخذةٍ عليهم في ذلك ولا على المدارس والمعلمين بل انما نحن المؤَخذون. فاللوم — وارجوكم العفو— علينا وتبعة التقصير عائدة الينا لاننا اهل هذا العصر رجالاً ونساء اذ لم تهذبنا المدارس وتفقهنا المكاتب لسنا اهلاً بعد لان نجعل بيوتنا المدرسة الاولى لاولادنا كما يفعل الاوربيون بحيث نفطمهم عن الحليب . ونرضعهم مبادئَ الادب والتهذيب

هذه حالتنا من حيث المدارس في هذا االعصر ولكن ستأْتي ايام حين ننضم الى آبائِنا ويكون اولادنا اهلاً لمجاراة الغربيين في طريق التقدم فيجعلون بيوتهم مدارس ابتدائِية لاولادهم ومنها يخرجونهم الى المدارس العمومية حيث تنمو اغراس عقولهم فتثمر العلوم والمعارف فهذه توسع نطاق تجارتهم بتحسين صناعتهم وزراعتهم وهذه تزيد ثروة غناهم وهذه توسع دائِرة تمدنهم وعمرانهم

فلنجتهد اذًا في تعليمهم فنزيل من امامهم اعظم صعوبة للارتقاء في معراج الحضارة ونكسب منهم الذكر مدى الاحقاب ومن الله الاجر والثواب

* * *

صار للزبدة الصناعيَّة ٣٧ معملاً في الولايات المتحدة وقد صُنع فيها في العام الماضي ١٢٦٤٥٧٤٠ رطلاً مصريًّا

النوم والذهول ونظائرها

اشتغلت الجرائد العلميَّة والطبيَّة منذ اشهر قليلة بامر رجل فرنسوي ينام الاسبوع والاسبوعين ويبدو منهُ اثناء نومهِ ما يجعلهُ في حدّ الغرابة فرأينا ان نبسط قصتهُ ونشفعها بنظائرها لما في ذلك من الغرابة والفائدة

ولد هذا الرجل سنة ١٨٤٨ من عائلة معرَّضة للامراض العصبيَّة وانتظم في سلك الجيش الفرنسوي الذي حارب في بلاد الجزائر. ولما كانت الحرب بين فرنسا وبروسيا جُرِحَ في ذراعهِ اليسرى جرحًا بليغًا اوجب قطع يدهِ وكان ذلك سنة ١٨٧١ . وبعد بضعة اشهر كان يتعشَّى فوقع عليهِ بغتةً سبات شديد حتى لم يمكن ايقاظهُ منهُ حينئذٍ. وفي الصباح التالي جعل يهذي ودام معهُ الهذيان يومين ثم استيقظ وعاد الى نفسهِ. واصابهُ هذا السبات مرةً ثانية سنة ١٨٧٨ وتبعهُ عسر في النطق دام معهُ زمانًا طويلاً . وسنة ١٨٨٠ فقد النطق تمامًا واصابهُ فالج في ساقهِ اليسرى فعالجهُ الاطباء ستة اشهر

ثم ترددت عليهِ هذه النوب حتى سنة ١٨٨٥ وحينئذٍ دخل مستشفى سلبتريَر بباريس وعالجهُ الاستاذ شاركو الشهير وكان الفالج قد عمَّ شطرهُ الايسر والشعور فقد منهُ ولم يعد قادرًا على النطق بل كان يعبّر عمَّا في ضميرهِ بالكتابة . ثم انحلَّت عقدة لسانهِ بغتةً وعادت اليهِ قوَّة النطق وعاودتهُ نوب السبات وفقْد قوة النطق وفالج الشطر الايسر مرارًا واصابتهُ النوبة الاخيرة في ٢٤ مارس (آذار) سنة ١٨٨٧ على اثر سرقة دراهمهِ فبقي نائمًا اسبوعين متواليين واستيقظ من النوم فاقدًا قوة النطق ومصابًا بفالج الشطر الايسر وكان وهو نائم لا يسمع الاصوات مهما اشتدَّت ولكن اذا وُجّهت اشعة النور الى عينيهِ انفتحتا رويدًا رويدًا واتجهتا نحو مركز الاشعة . وكان في سباتهِ كالذين ينوَّمون النوم المغنطيسي فاذا امسكتَ بيدهِ وحركتها مرارًا كثيرة حركة من يضرب بالمطرقة ثم تركتها استمرَّت تتحرك هذه الحركة من نفسها الى ان توقفها . واذا اوقفتهُ وبسطت ساعدهُ واطبقت اصابعهُ كمن يتهدَّد غيرهُ قطَّب حاجبيهِ ونظر الى يدهِ كمن يكاد يتميز غيظًا . واذا وضعت حينئذٍ حاجزًا غير شفاف بين عينيهِ ويدهِ اغمض عينيهِ وارخى يدهُ وعاد الى سباتهِ

وفي الاسبوع الثاني من سباتهِ ابتدأ يطيع كل ما أُمر بهِ فان قال لهُ قائلٌ افتح عينيك فتحهما وان قال لهُ اقعد قعد وان سأَلهُ سؤَالاً بسيطًا اجابهُ عليهِ كتابةً وان املى عليهِ شيئًا كتبهُ وان قال لهُ اكتب لي مكتوبًا كتب آخِر مكتوب كتبهُ قبل ان اصابتهُ هذه النوبة . ثم زال الشعور

من شطرهِ الايسر وصار يتأثر بالمغنطيس والكهربائية كما يتأثر المصاب بنوب الصرع الهستيري

فهذا السبات نوع من النوم ولكن الفرق بينهُ وبين النوم الطبيعي كالفرق ما بين الثريّا والثرى ومع ذلك فلا يوجد حدٌّ فاصل بين النوم الطبيعي وغير الطبيعي لان كلاًّ منهما يتدرَّج درجات كثيرة حتى يلتبس بالآخر في درجاتهِ البعيدة

ومعلوم ان الناس توصلوا منذ حين الى تنويم اصحاب المزاج العصبي بما يعرف بالنوم المغنطيسي او الهبنوتزم ولم يقتصروا على ذلك بل صار يمكنهم ان يدرّجوهم على كل درجات النوم من السبات البسيط الى الصرع الهستيري . فاذا نُوِّم الانسان بامرار اليدين امامهُ حسب طريقة التنويم الشائعة ثمَّ ضغط عصب غليظ من اعصابهِ بالاصبع او بقلم انقبضت العضلات التي يتفرَّع فيها ذلك العصب واذا لم تُبسَط لبثت منقبضة ساعات بل اياماً ولو استيقظ المنوَّم ثم نام نوماً طبيعيًّا . ولكن اذا ضُرب الجلد فوق العضلات المنقبضة ضربة خفيفة زال الانقباض حالاً وانبسطت العضلات اي عادت الى حالتها الطبيعيَّة، هذا في حالة السبات المعروفة بالليثرجيا ولكن قد يمكن ايصال الانسان في نومهِ المغنطيسي الى حالة التيبُّس المعروفة بالكاتالبسيا فيصير كصنم من الشمع كيفما حرَّكتَ اعضاءهُ تحرَّكتْ وبقيت على الوضع الذي وضعتها فيهِ الى ان تحركها الى جهة اخرى ولا يبدو منها اقل ممانعة . واذا ضربت الجلد فوقها لم تعد الى وضعها الطبيعي كما يحدث في السبات . ثم ان هاتين الحالتين قد تحدثان للانسان في وقت واحد معاً فاذا وقع السبات عليهِ وفتحت عينهُ اليمنى مثلاً فقد يقع التيبس في كل الشطر الايمن من بدنهِ . ويمكن ايصالهُ ايضاً الى حالة ثالثة بين حالة السبات والتيبس وهي حالة السمنمبولزم او الذهول وذلك بضغط قمة رأسهِ او بفركها قليلاً . وحينئذٍ اذا ضُرب عضوٌ من اعضائهِ انقبض ولم ينبسط بضرب الجلد فوقهُ كما في السباتِ . واذا اريد بسطهُ باليد انبسط ولكن لا بسهولة كما في التيبس

واذا بلغ الانسان هذه الحالة الاخيرة قويت ذاكرتهُ واشتدَّ شعورهُ وامكن ان يمتحن فيهِ ما سُمّي بالاستهواء او الايعاز لانهُ يصير كآلة في يد الممتحن يديرها كيف شاء فاذا بسط لهُ يدهُ واطبق اصابعها حتى صارت كيد المتهدّد انفتحت عيناهُ وارتجفت عضلات وجههِ ووقف وقفة المتهدد في الحال كأن وضع اليد على هذه الصورة اوعز الى بقية الاعضاء ان تجاريها او اغواها على مجاراتها . وتعليل ذلك ان وضع اليد على هذه الصورة يؤثّر في اعصابها وهذه الاعصاب تؤثّر في بقية الاعصاب التي تدعو الجسم الى الوقوف هذا الموقف بما بينها وبينها من المشاركة . واذا أُلقي هذا الانسان على يدَيهِ ورجليهِ اخذ يدبُّ عليها كذوات الاربع وقد لا يكفُّ عن الدبّ

حتى يوقظ وذلك مثل ما لو نُزِع دماغ الضفدع وطُرِحت في الماء فانها تاخذ في السباحة حالما يمسُّ الماءُ بدنها. واذا وُضع امامهُ صحفة وفي يدهِ ملعقة شرع يغرف بها من الصحفة ويضعها في فيهِ كمَن ياكل ولو لم يكن في الصحفة شيءٌ . واذا وُضع امامهُ حذاءٌ جعل يلبسهُ ويخلعهُ مرةً بعد أُخرى الى ان يؤْخذ منهُ او يوقظ . واذا ذُكِر على مسمعهِ اسم نبات او حيوان بدت على وجههِ امارات مَنْ يرى الشيء المذكور بعينهِ . واذا قلت لهُ ان يدهُ يابسة ولا يمكنهُ ان يحرّكها وجد من نفسهِ انهُ لم يعد قادرًا على تحريكها مع انهُ يشعر بانهُ قادر على تحريكها

ولا يبلغ هذا الحد الاَّ المصابون بالهستيريا او بالصرع الهستيري والظاهر انهم بين الشعب الفرنسوي اكثر منهم بين الشعب الجرماني وبين النساء اكثر منهم بين الرجال بل هم بين الرجال نادرون جدًّا ومنهم الرجل المذكور في صدر هذه المقالة

وهذه العوارض الثلاثة اي السبات والتيبس والذهول غير نادرة حتى في بلادنا فقد رأَينا شابًّا اصابتهُ نوبة سبات دامت معهُ اكثر من اسبوعين وهو الآن في بيمارستان المجانين بمصر. ويقال ان بعض الذين يدفنون احياءً يكونون مصابين بالسبات . قيل ان امرأَة من اهالي فينا اصابتها نوبة سبات فظنها اهاليها ميتة ودفنوها وكان وكيل الكنيسة معتادًا على سرقة ثياب الموتى فلما فتح تابوتها استيقظت من سباتها فارتعدت فرائصهُ وفرَّ هاربًا فجعلت تناديهِ وتستغيث بهِ لكي يأْخذها الى الطبيب . وان فتاة أُخرى أُصيبت بنوبة من هذه النوب ودُعي لها الطبيب فاستخدم كل الوسائط لايقاظها ولما لم يستطع قال انها ميتة فكفنوها وجهزوها للدفن وكان هو لم يزل مرتابًا في موتها فاخذ يتفحصها جيّدًا فوجد انها تتنفس تنفسًا بطيئًا فاستخدم لها الدلك والفرك والمنبهات حتى انتبهت فلما فتحت عينيها التفتت الى من حولها وضحكت وقالت للحاضرين ”ما الموت لفتاة حديثة السن مثلي“ . ولم تفقد الشعور في كل مدَّة سباتها بل كانت عالمة بكل ما جرى حولها

ونوب التيبس كثيرة الحدوث ايضًا . يحكى ان جنديًّا تخاصم مع رفيقهِ وهما يشربان ورفع القنينة ليضربهُ بها فيبست يدهُ بل يبس جسمهُ كلهُ واقام كذلك لا يتحرك ولا يعي شيئًا . وان قاضيًا كان يتكلم في قضية فاعترضهُ رجل اعتراضًا اغاظهُ فيبس وهو على هذه الحالة وشرر الغيظ يتطاير من عينيهِ . وكثيرًا ما كانت هذه الحوادث اصلاً لاوهام وخرافات لا محل لتبيينها هنا

* * *

قدَّر بعضهم انهُ يجري من البر الى البحر كل سنة ٦٥٦٩ ميلاً مكعبًا من ماء المطر وتجرف معها كل سنة ما ثقلهُ خمسة آلاف مليون طن من تراب الارض وحجارتها

باب الهندسة

اعمال الري في سنة ١٨٨٦ — ١٨٨٧

لحضرة الكولونل السر كولن منكريف وكيل نظارة الاشغال العموميَّة

(ترجم عن الاصل الانكليزي بقلم جناب ابرهيم بك مصور)

نقول بوجه العموم ان مياه النيل في جميع فصول هذه السنة جاءَت كافيةً وافيةً للري . على انهُ خيف عند ابتداء النيل بالتناقص من ان مياه المَغَاض (التحريق) ستقصّر عن احتياجات الاراضي فان النيل كان يُسرع بالانحطاط حتى صار في اول فبراير الى درجة معتاد مصيرهُ اليها في اوائل مارس . ولكن بعد اول فبراير أَخذ يتباطأُ بالهبوط حتى وصل في الثالث من يونيو الى ادنى منسوبهِ بمقياس اصوان اعني ذراعًا واحدةً واحد عشر قيراطًا وهذا يقارب متوسط منسوبهِ عند ادنى التحريق لكنهُ يعلو عن متوسط المنسوب لادنى التحاريق في عام ١٨٨٥ باثنين وثلاثين سنتيمترًا

ولا خفاءَ ان ماءَ المطر في القطر المصري لا يُعوَّل عليهِ ولا يُعتدُّ بهِ كثيرًا في الزراعة غير ان لما يقع منهُ اعتياديًا في شهري يناير وفبراير على المنطقة المتاخمة بحر الروم فائدة خصوصيةً لا ريب فيها . ففي هذا العام ضنّت السماءُ بمائها على اهالي تلك المنطقة فاستاءُوا لذلك متبرمرين ولاسيما لان المياه التي جاءَت في الترع كانت قليلةً لاسباب سنوردها فيما بعد . نعم انهُ ربما لم يحصل من ذلك بوار المزروعات ولكن ارباب الاطيان التزموا الاستعانة بالآلات الرافعة على ري اراضيهم اعجلَ مما تعودوهُ فيما مضى . على اننا قد بذلنا قُصَارى مجهودنا في تدبير مياه المغاض (التحاريق) الضنينة بغاية الدقة والضبط بغير اسرافٍ ولا تبذير حتى لا ينطلق منها الى بحر الروم الَّا ما قلَّ عن السنين الماضية . ولكي نعمم الري في اقليم البحيرة اقفلنا عيون فرعي رشيد ودمياط كما فعلنا في سنة ١٨٨٥ اذ شرعنا باقفال عيون الفرع الاول في ٢٢ نوفمبر وعيون الفرع الثاني في ٤ دسمبر على نحو ما ذكرناهُ في تقريرنا لسنة ١٨٨٤ — ١٨٨٥ . واما السد الذي اقمناهُ في العام الماضي على فرش قناطر فرع رشيد (انظر تقرير سنة ١٨٨٥ — ١٨٨٦ صحيفة ٥) فجددناهُ في هذا العام ايضًا (١٨٨٦) وذلك في شهري يناير وفبراير فكان معظم الفرق بين المنسوب امام قناطر رشيد وبينهُ خلفها ثلاثة امتار واربعة سنتيمترات وكان ذلك الفرق في

قناطر فرع دمياط مترًا واحدًا وثمانية واربعين سنتيمترًا . ومن ثمَّ ابتدأْنا في ٧ يوليو بفتح عيون القناطر الخيرية الى ان فتحنا العين الاخيرة في الخامس من اوغسطس أعني ابطأً من السنة الماضية باثني عشر يومًا (راجع تقرير سنة ٨٤ – ٨٥ صحيفة ٤) . وهاك جدولاً اثبتهُ المسيو ولككس مفتش ري القسم الثاني بمقدار المياه التي اجتازت من القناطر الخيرية من دسمبر ١٨٨٥ الى دسمبر ١٨٨٦

	قناطر فرع رشيد		قناطر فرع دمياط		
	متوسط المنسوب خلف القناطر	مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد مليون متر مكعب	متوسط المنسوب خلف القناطر	مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد مليون متر مكعب	متوسط المنسوب امام القناطر
ديسمبر ١٨٨٥	١٣٬٦٠	١٥١	١٣٬٧٢	٧٠	٢٣٬٢٣
يناير ١٨٨٦	١١٬٥٥	٤٢	١٣٬٦٦	٧٦	١٣٬٩٩
فبراير "	١١٬٠٥	٢٤	١٢٬٨٨	٤٤	١٣٬٨٠
مارس "	١٠٬٧٦	١٥	١٢٬٢٣	٢٤٬٥	١٣٬٧٧
ابريل "	١٠٬٣٠	٨	١١٬٩١	١٧	١٣٬٣٤
مايو "	١٠٬٠٣	٤٠٤	١١٬٩٥	١٨٬٥	١٣٬٠١
يونيو "	١٠٬٠٢	٤	١١٬٧٧	١٥	١٣٬٠٠
يوليو "	١٠٬٩٧	٢١	١٢٬٠٢	٢٠	١٣٬٠٨
اوغسطس "	١٤٬٨٦	٤٤٢	١٥٬١٣	١٤٢	١٥٬١٢
سبتمبر "	١٦٬٢٤	٣٦٠	١٦٬٤٦	٢٩٢	١٦٬٤٠
اكتوبر "	١٦٬٤٦	٣٧٦	١٦٬٥٦	٢٤٤	١٦٬٦٦
نوفمبر "	١٤٬٤٤	٢٠٨	١٤٬٥٠	١٠٥	١٤٬٥٩

اعلم ان المليون الواحد من الامتار المكعبة باليوم يساوي ١١٬٥٧٤١ من الامتار المكعبة أو ٤٠٨٬٧٦٣٤ من الاقدام المكعبة بالثانية

على ان مراقبة الموسيو ولككس في ما يختص بمقدار المياه الداخلة يوميًا من القناطر الخيريَّة على ما ذكر في هذا الجدول لم تكن بالدقة والضبط ولذا كنَّا لا نعتبر ما ورد في الجدول من هذا القبيل الَّا تقريبيًّا ظنيًّا لا يقينيًا فقد ذُكر فيهِ ان مقدار ما اجتاز من المياه باليوم الواحد من قناطر فرع رشيد لم يكن سوى اربعة ملايين متر مكعب اعني اقلَّ ما اجتاز من طلمبات الخطاطبة

باليوم الواحد وهذا بالبديهة ساقط لا يُعقل ولا بدَّ ان يكون المقدار الذي ذكرهُ الموسيو ولككس اكثر من اربعة ملايين لكننا اذا لاحظنا مقدار المياه الراجعة الى فرع رشيد منصرفةً عن الاراضي الواقعة على ضفافهِ بعد ارتوائها نرى من المحتمل ان يكون مقدار المياه الجارية في ذلك الفرع خلف القناطر الخيرية اكثر ممَّا اجتاز اليهِ من تلك القناطر

ولما وجدنا ان مبدأ اقامة السدود الوقتية الذي اخترنا اتباعهُ في العام الماضي نافع مفيد عوَّلنا عليهِ في هذا العام ايضًا واقمنا من هذه السدود اكثر ممَّا اقمناهُ منها قبلًا فابتدأنا في اواخر شهر مارس في وضع سدٍ بفرع رشيد كما في العام الماضي خلف طلمبات الخطاطبة وفرغنا منهُ في اواسط شهر ابريل وبلغت نفقتهُ ٢٦٠٩ جنيهات مصرية وكان الغرض من وضعهِ اعلاء سطح المياه بقدر الكفاية ليتمكن بذلك من ادارة تلك الطلمبات . وقد اعدنا سدّ محلة الامير وجعلناهُ على مسافة بعض الاميال من مدينة رشيد وذلك ليتسنَّى لنا حبس المياه العذبة عن الانصراف الى البحر الابيض وصدُّ مياه ذلك البحر عن الاندفاع في النيل وامتزاجها بمياهِ فبلغنا بذلك قصدنا ولولا السد المذكور لاصبحت مياه ترعة المحمودية الآتية اليها من طلمبات الخطاطبة ملحة . اما نفقة هذا السدّ فبلغت في سنة ١٨٨٥ سبعة آلاف وخمساية وستة وخمسين واما في هذه السنة فكانت نفقتهُ جسيمة بلغت ١١٠٢٢ جنيهًا مصريًّا وما ذلك الَّا لاننا عند ما اقمنا السد الاول تركنا في منتصفهِ فتحةً اتساعها نحو سبعين مترًا (راجع تقرير ٨٤ و ٨٥ صحيفة ١٦) واما السد الثاني فجعلناهُ متصلاً لا منفذ لهُ لو سارت عليهِ عربةٌ لاجتازتهُ من طرف الى آخر . وكانت المياه من فوقهِ عذبةً ومن تحتهِ ملحًا اجاجًا . وقد ابتدأنا في عمل هذا السد في السابع عشر من فبراير وذلك بان طرحنا في النهر صبارًا من التراب ومتوسط غور الماء فيهِ اربعة امتار فخرجنا بهِ من الجانب الواحد مسافة ٢٣٢ مترًا ومن الجانب الآخر ٢٠٤ امتار فلم يبقَ على طرفيهِ الاوسطين الأ سبعون مترًا حتى يلتقيا فهذه المسافة سددناها باحجارٍ وأَجُرٍّ (طوب) . وفرغنا من ذلك في الثاني عشر من شهر مايو وبقي السد في النهر الى ان جاءت مياه الفيضان فقذفتهُ في لوليو لكنها لم تقوَ على الاجرّ فبقي في قاع النهر تعلوهُ المياه زاجةً من فوقهِ غير اننا لما رأينا ان في وجود ذلك الاجرِ خطرًا على المراكب الماخرة في النيل أرسينا على كلٍّ من طرفيهِ قاربًا اوقدنا فيهِ مصباحًا ليلاً حتى اذا استضاءهُ الربان تحاشى اجرّ السدّ لئلاَّ تصطك بهِ سفينتهُ فأقلع عنهُ آمنًا . هذا وان في امل الموسيو فوستر ان تكون نفقة السد الذي سيقام في العام المقبل اقل كثيرًا من نفقة سد هذا العام . ونقول انهُ لا يمكننا الاستغناء عن اقامة هذا السد كل سنة الَّا متى اتممنا اصلاح نظام الري في اقليم البحيرة حتى لا يحتاج معهُ الى ادارة طلمبات العطف لتعميم الري . وعند ما يتسنَّى لنا

إمداد ترع ذلك الاقليم من رياح البحيرة وطلمبات الخطاطبة فقط تستغني الحال حينئذٍ عن عمل السد عند محلة الامير لصد المياه الملحة

وقد اقمنا سدًّا كما في العام الماضي في فرع دمياط شمالي (بحري) ترعة الساحل وبحر موبس (انظر صحيفتي ٤و٩ من تقرير ٨٤—٨٥) طولهُ ٢٠٠ مترٍ . ففي العام الماضي كانت مكعبات الاحجار والاجر التي استعملت لاقامة هذا السد ستة عشر الفًا اما في هذا العام فاقتضى لهُ ١٩٧٠٦ امتار مكعبة اعني ٣٧٠٦ امتار زيادة عن السنة الماضية بلغت نفقتها ٥٨١ جنيهًا مصريًّا ولما تمَّ السد المذكور ارتفعت المياه امامهُ مترًا واحدًا وخمسة سنتيمترات فكان ذلك كافيًا لامداد ذينك البحر والترعة

وقد اقام المسيو جارستن سدًّا في ذلك الفرع خلف فم ترعتي المنصورية وام سَلَمه فجاء السدُّ مفيدًا جدًّا فانهُ ساعد كثيرًا في تعميم الري باقليم الدقهلية اذ ارتفعت المياه بهِ ثلاثة وستين سنتيمترًا . اما طولهُ فمائة وستة وخمسون مترًا وهو ملتصق من طرفهِ على الجناح الايمن لجرف النيل بجسرٍ مرتفع لا تعلوهُ المياه البتة طولهُ ١٣٧ مترًا . وقد أَلَّفناهُ من احجار جعلناها رصيفًا او دكَّةً عرضها ١٨ مترًا وارتفاعها عن مستوى قاع النهر متران وثمانية سنتيمترات وعن متوسط مستوى البحر الابيض اربعة امتار اقمنا عليها سنامًا او جدارًا رقيقًا صفيقًا ارتفاعهُ متر واحدٌ واربعون سنتيمترًا . وكان ابتداؤنا بوضع هذا السد في السابع عشر من شهر مايو وذهب فيهِ ٦٣٨٧ مترًا مكعبًا من الاحجار والاجرّ وبلغت نفقة اقامتهِ ٣٩٤٥ جنيهًا مصريًّا . ثم أزلناهُ بالسهولة في شهر لوليو

ولقد جعلنا في الفرع عينهِ سدًّا آخر شمالي مدينة دمياط على مسافة خمسة كيلومترات منها وغور النهر في تلك النقطة اربعة امتار وكان الغرض من اقامتهِ امرين الاول حجز مياه البحر الابيض عن الاندفاع في النهر والثاني تسهيل ري الاراضي الواطئة الواقعة بين المدينة وذلك البحر من الترعة الجديدة المسماة بترعة عزبة البرج التي سيأتي ذكرها . وقد ألَّفناهُ من ترابٍ ورمل ورصفنا جانبهُ الشمالي بأَجُرٍّ لنقيهُ شر امواج البحر وكان طولهُ ٤٠٠ متر تُرِكت فيهِ فتحة ضيقة بقدر الكفاية حتى تندفع منها المياه دوامًا الى البحر الابيض متغلبة على مياههِ . واما نفقة هذا السد فبلغت ٢٥٨٥ جنيهًا مصريًّا

(ستأتي البقية)

ترعة پناما

لا يخفى ان المسيو ده لسبس المهندس العظيم الذي فتحَ ترعة السويس قد شرع منذ بضع سنين في فتح ترعة تصل بين الاوقيانيوس الاتلنتيكي والاوقيانوس الباسيفيكي وهي المسماة بترعة

بترعة بناما. وهذه الترعة اعظم من ترعة السويس واكثر منها نفقة لانها تخرق نجودًا عالية وبلادًا كثيرة السيول. وقد بلغ المحفور منها الى اول هذا العام ثلاثين مليونًا من الامتار المكعبة وذلك نحو ربع ما يجب حفرهُ حتى تكمل. ومقدار المحفور منها يزيد سنة فسنة باتقان آلات الحفر كما يظهر من هذا الجدول وهو من تقرير المسيو ده لسبس السنوي

المعدل الشهري سنة	١٨٨٢	٠١٦٢٤٥	مترًا مكعبًا
" " "	١٨٨٣	٢١٥٣٠٠	" "
" " "	١٨٨٤	٦١٧٠٥٤	" "
" " "	١٨٨٥	٦٥٨٧٠٨	" "
" " "	١٨٨٦	٩٧٧٢٥٠	" "
وكان المحفور في شهر يناير (ك٢) هذه السنة		١٠٥١٠٠٠	مترًا مكعبًا
وفي " فبراير (شباط) " "		١٢٨٦٠٠٠	" "
" " مارس (اذار) " "		١١٠٠٠٠٠	" "

وقلة المحفور في شهر مارس عنهُ في فبراير امرٌ ظاهري لا حقيقي لانهم يحسبون فبراير من الخامس والعشرين من يناير الى الخامس والعشرين من فبراير. ومارس من الخامس والعشرين من فبراير الى الخامس والعشرين من مارس فيصير فبراير ٣١ يومًا ومارس ٢٨ يومًا. ومن المرجح ان ما يُحفر حتى آخر هذا العام اي عام ١٨٨٧ يكون نحو ٤٤ مليونًا من الامتار المكعبة وعليهِ لا يأْتي عام ١٨٩٠ الاَّ وتكون الترعة محفورة كلها

ولكن الاموال التي قدِّرت قبلاً انها تكفي لفتح هذه الترعة قد نفدت. وفي اوائل العام الماضي قصد الموسيو ده لسبس ان يجمع اسهمًا أُخرى بمقدار ستماية مليون فرنك ويجعلها قرضًا فيهِ اقتراع فلم تجبهُ الحكومة الى ذلك فجعل يجمع المال بنفسهِ فجمع مئتي مليون فرنك لشدة ثقة الناس بهِ. وهذا المبلغ مع الخمسة والسبعين مليون فرنك التي اخذها من المساهمين الاولين عن الربع الاخير الذي يلزمهم دفعهُ تكفي العمل سنتين. ولكن ذلك كلهُ لا يكفي لاتمام الترعة. والمرجح ان الفرنسويين لا يتركونها بعد ان انفقوا عليها هذه النفقات الطائلة ويوافق ذلك ما قالهُ المهندس روسو الذي ارسلتهُ الحكومة الفرنسوية ليتفحَّص هذا العمل في اوائل العام الماضي. قال "ان فتح هذه الترعة امرٌ ممكن وقد فتح منها الآن ما يجعل تركها ضربًا من المحال بل ان تركها من اشد البلايا على المساهمين الذين اكثرهم من الامَّة الفرنسوية وعلى نفوذ فرنسا في اميركا. واذا تركت الشركة الفرنسوية هذا العمل اخذتهُ منها شركة أُخرى لكي لا تضيع اتعاب الاولى سدًى. والحق

ان هذه الشركة اي شركة ترعة بناما تستحق اشدّ اعتبار الحكومة الفرنسوية لما فيها من الرجال العظام الذين يديرونها ولعظم العمل الذي تديرهُ والوسائط الكثيرة التي استخدمتها لنجاحهِ".

هذا والموسيو ده لسبس غير راضٍ بتقرير الموسيو روسو

والذين اختبروا هذه الاعمال ويحق لهم الحكم فيها لا يزالون مختلفين في امر هذه الترعة بعضهم يقول انها ستكمل وبعضهم انها ستُهمل وربما يتأكد احد القولين في السنة القادمة. والذين يرجحون اتمامها يقولون انهُ لو بلغت نفقاتها الفاً وثماني مئة مليون فرنك اي ثلاثة امثال ما قُدِّر لها اولاً بل لو بلغت نفقاتها الفي مليون فرنك لبقي منها ربح كافٍ للمساهمين فان الاقتصادي لڤاسور الفرنسوي قدَّر انهُ يمر بهذه الترعة سبعة ملايين ومئتان وخمسون الف طن في السنة فاذا قُدِّر انهُ يُؤْخذ على الطن ١٥ فرنكاً فالدخل السنوي يبلغ ١٠٨٧٥٠٠٠٠ فرنك فاذا بلغت النفقات السنوية ثلاثة ملايين فرنك يبقى ربح للمساهمين قدرهُ ١٠٥٧٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة وخمسة ملايين فرنك او اكثر من خمسة في المئة وهو ربح طائل في هذا الزمان

الانتقاد

الانتقاد لغةً النظر في الدراهم وغيرها لمعرفة جيدها من رديئها وصحيحها من زائفها ومنهُ انتقاد الكلام لتمييز فاسدهِ من صحيحهِ وغثهِ من سمينهِ. والانتقاد عند كتبة هذه الايام فنٌّ اشتغل بهِ كثيرون من ذوي العقول السامية والبصائر الثاقبة من اهل العلم والادب من عجم وعرَب. وهو غير التخطئة في ذاتهِ وغايتهِ ويغلط من يظنُّ انهما سيَّان فالتخطئة في عرف كتَّاب هذه الايام كشف اغلاط الكاتب ونسبة الخطإِ اليهِ قصدَ تحقيرهِ وتذليلهِ بالانقاص من قدر اعمالهِ واشهار عيوبها ومذامّها لاخفاء محاسنها وجحد فضلهِ فيها. واما الانتقاد فهو النظر في ما يكتبهُ الكاتب لاظهار مليحهِ وقبيحهِ قصد تقديرهِ حق قدرهِ وتنبيه الكاتب الى ما احسن فيهِ ليزيدهُ حسناً ويرقّيهُ كمالاً والى ما اخطأَ فيهِ ليصلحهُ وما قصَّر فيهِ ليكملهُ. وتنبيهِ القارىء ايضاً الى ما احسن فيهِ الكاتب واصاب لاتباعهِ فيهِ والى ما اخطأَ فيهِ او لم يحسن لاجتناب الوقوع فيهِ. فالتخطئة مستقبحةٌ في ذاتها لاقتصارها على اظهار الاغلاط مذمومةٌ في غايتها اذ القصد منها التذليل والتنكيل بخلاف الانتقاد فانهُ حسنٌ في ذاتهِ لاظهارهِ محاسن الاعمال ومعايبها حميدٌ في غايتهِ اذ القصد منهُ افادة الكاتب والقارىء معاً. ولذلك كان الجور والظلم صفة التخطئة والعدل والانصاف صفة الانتقاد

قلنا ان الانتقاد فنٌّ والذي قرأ كتب المتقدمين يعلم ان مدارهُ على الفنون الجميلة(١) خصوصًا وسائر الفنون والعلوم عمومًا وان الذين اشتغلوا فيهِ هم اناس من أبعد اهل الارض صيتًا وأمضاهم قلمًا وأشدهم ذكاءً تفتخر بهم شعوبهم افتخارها بمآثرها وآثارها وتضرب الامثال بعلمهم وذكائهم وتشيد التماثيل وتقيم الانصاب حفظًا لاسمهم وتخليدًا لذكرهم . ألا ترى ان اشهر الذين خُلِّد ذكرهم عند العرب هم الذين فاقوا في انتقاد الشعر واجادتهِ حتى ابلغوهُ ما بلغ اليهِ في ابان زهوتهم وكذلك الشرَّاح والمفسرون الذين فاقوا في نقد المعاني والالفاظ تدقيقًا وتمييزًا . واذا سألت عن منتقدي العجم وجدت انهم نخبة كتّابهم وفطاحل مؤلفيهم وعلمائهم وأشهر من امتلك نواصي العقول فيهم (٢) . ولا يستغرب العاقل ذلك متى علم لزوم الانتقاد لترقية العلوم والفنون في مراقي الكمال والجمال . فانهُ لما كان الترقي غاية هذا الكون كانت قيمة الاعمال تقدَّر بالنظر الى هذه الغاية . والانتقاد لازم لترقية ما ينتقد من علوم البشر وفنونهم وصناعاتهم وآرائهم وهذا هو سرُّ اعتبار الناس لذويهِ واعترافهم بفضلهِ

واما لزوم الانتقاد لترقية علوم البشر وفنونهم وصناعاتهم وعاداتهم ونحوها فيتبين من النظر الى الوجه الذي يتمُّ الانتقاد عليهِ وذلك ان كل طائفة من طوائف البشر تدرك للصواب والكمال والجمال غايةً تتوخاها في افعالها واعمالها واقوالها . فالمصوّرون يتفاوتون في جمال ما يصوِّرون بتفاوت صورهم في القرب والبعد من غاية الجمال التي يحدُّها تصوُّر كلٍّ منهم . وكذا الشعراء والنحاتون وغيرهم من اهل الفنون والصناعات . والغرض من الانتقاد بيان ما قرب من غاية الجمال والكمال ومدحهُ وتحسينهُ حتى يتحرَّاهُ كل طالبٍ وما بَعُدَ عن تلك الغاية وذمهُ وتهجينهُ ليجتنبهُ الطالب . وبهذا التحرّي للمليح والاجتناب للقبيح تتحسَّن صناعات البشر وترتقي شيئًا فشيئًا في مراتب الجمال والكمال الى ما شاء الله

واذا علمت ان للبشر صورًا غائيَّة للجمال والكمال والحلال يقاس بها جمال اعمالهم وكمال اقوالهم وافعالهم وان الغرض من الانتقاد حثهم على البلوغ الى تلك الصور الغائيَّة علمت ان الفائق في الانتقاد فائقٌ في امرين قوَّة التمييز والنقد وسموّ الصورة الغائيَّة المرتسمة على صفحات ذهنهِ . فاذا اعمل القلم في انتقاد مؤلَّف مثلاً ميَّز احسن التمييز بين محاسنهِ ومعايبهِ وقاسها

---

(١) الفنون الجميلة خمسة وهي الشعر والموسيقى والتصوير والنقش والبناء

(٢) من اشهر المنتقدين عند اليونان والرومان ارسطوطاليس وهوراشيوس وكونتليانوس ومن مشاهيرهم عند الانكليز دريدن وبوب وجنصن وكولردج وهزلت ومكنتوش وهلاَّم وبروام ومكولي . وعند الفرنسويين بوالو وفولتير وسان بوف وتين . وعند الالمانيين لسن وغوته وشليغل وكنت . وقد زاد المنتقدون عندهم في هذه الايام حتى اصبح ذكرهم يطول وعدُّهم يتعذر

على صورة الحسن التام المتجلية لذهنهِ فانزلها في منزلتها وقدَّرها حقَّ قدرها . وتكون نتيجة ذلك ان ما يلي هذا المؤَلَّف من بابهِ يفوقهُ في المحاسن ويقلُّ عنهُ في المعايب و يزيد عليهِ قربًا الى غاية الحسن والكمال وذلك عين الارتقاء . فقد رأَيت مَّما بسطناهُ لك ان الانتقاد طريق من اوسع طرق الارتقاء وان اربابهُ قادة الناس الى المراتب العليا من مراتب الكمال والجمال فلا عجب ان يعرف العقلاء قدرهم ويحيوا ذكرهم و يصدعوا بامرهم

ولما كان الانتقاد لازمًا لارتقاء الناس في الفنون والصناعات كان لا بدَّ منهُ في ما عاش ونما وارتقى منها وحيث كان الانتقاد ميتًا كان الفن ساكنًا لا حراك لهُ نحو التقدم ولا حياة لاهلهِ . وبهذا الاعتبار يصحُّ الحكم على درجة القوم في الصناعات والفنون من النظر الى حال الانتقاد والمنتقدين عندهم . انظر الى العرب فانهم لما كانت المعارف زاهيةً عندهم وسوق النظم والنثر رائجة تجاروا في ميدان الانشاء والتأْليف وتباروا في نقد التصانيف كما تشهد بذلك شروحهم التي لا تُعَدُّ على متون جميع العلوم والفنون فانك لو تأَملتها لوجدت المنزلة الاولى فيها للانتقاد بالمعنى المراد والمنزلة الثانية للتفسير والتوضيح ونحوها . وانظر الى الافرنج تجد ذلك عندهم على غاية الابانة والظهور فانهم لما كان الجهل سادلاً براقعهُ على بصائرهم لم يبالوا بانتقاد ولم يهتموا بترقية الفنون ولا المعارف في كمالٍ ولا جمالٍ ثم لما هبُّوا من سنة غفلتهم وحثوا جواد العقل لتحصيل العلوم والفنون وتسابقوا في مضمار التأْليف وكثر منهم المؤَلفون قام فيهم المنتقدون وتباروا في الانتقاد حتى ابلغوهُ مقامًا من ارفع المقامات وجعلوهُ فنًّا باصول واحلُّوهُ محلاًّ ساميًا بين الفنون وانشأُوا لهُ الجرائد والمجلاَّت . وقد سبق الفرنسويون سواهم الى ذلك فانشأُوا اوَّل مجلَّة للانتقاد منذ سنة ١٦٦٥ (٣) وقد توالت عليهم السنون وتكاثرت مجلاَّتهم الانتقادية تكاثرًا عظيمًا ولم تزل في اسمى طبقةٍ بين المجلاَّت (٤) . واذا رُمت ان تعلم ما نجم عن ذلك من ترقي العلوم وتجمُّل الصناعات والفنون فتأَمَّل علومهم عمومًا وفنونهم خصوصًا واذكر انهُ يضرب بهم المثل في حسن الذوق وصراحة الانشاء ولطف الصناعة ودماثة الاخلاق وحسن المعاشرة . واما الانكليز فانشأَت جمعيتهم الملكيَّة الفلسفيَّة اوَّل مجلَّةٍ (٥) لهم لنشر المقالات المبتكرة واعلان المؤلفات الجديدة وذلك سنة ١٦٦٥ . وثاني مجلَّة (٦) انشأُوها سنة ١٧٤٩ افرزوا فيها للنقد محلاًّ رحيبًا وثالث مجلَّةٍ انشأُوها سنة ١٧٥٦ افردوها للانتقاد وسموها المنتقد (٧) وتكاثرت

---

(٣) واسمها Journal des Savants اي جريدة العلماء

(٤) وشاهد ذلك المجلة المعروفة عندهم باسم Revue des Deux Mondes

(٥) Philosophical Transactions of the Royal Society.

(٦) Monthly Review. (٧) Critical Review.

بعد ذلك مجلّات الانتقاد عندهم حتى انشأ الاسكتلنديون مجلتهم الانتقادية الشهيرة المعروفة باسم مجلة ايدنبرج سنة ١٨٠٢ وتلاهم الانكليز بمجلّةٍ (٨) تضاهيها في قوة التمييز ودقة النقد . فنتج عن ذلك ان علمهم زاد اتساعًا وتحقيقًا وكتبهم الادبية ارتقت جودةً وتدقيقًا ومنار المعارف ارتفع بينهم ورايات علوم الادب نشرت عندهم . واما الالمانيون فتخلفوا في انشاء مجلّات الانتقاد عن سواهم وان كان المنتقدون فيهم من ابصر اهل الارض في وجوه النقد وادقّهم في التمييز وابعدهم في النظر واوّل مجلّة انشأُوها سمّوها مكتبة العلوم الجميلة (٩) واصدروها سنة ١٧٥٧ وقد سبقهم الايطاليون الى ذلك فانشأُوا مجلتهم الانتقادية سنة ١٧١٠ وسمّوها جريدة العلماء (١٠) . والاميركيون اهل الولايات المتحدة انشأُوا مجلّات للانتقاد اشهرها المجلّة الاميركية الشمالية (١١) سنة ١٨١٥ مع ان الاميركيين يستغنون عن انشاء الجرائد الخاصّة لو شاءُوا فانهم انكليزيو الاصل واللغة يسهل عليهم قضاء حاجاتهم من الانتقاد في مجلّات الانكليز انفسهم

وقد كان هذا شأن كل أُمة قامت قائمة العلوم والفنون فيها من انشاء المجلات الانتقادية وفتح ابواب الانتقاد في الجرائد وتأليف الكتب الانتقادية حتى انك لا تكاد تجد مؤلفًا يؤلف عند الافرنج الّا استهدف لسهام الانتقاد والمنتقدين من كل صوبٍ وناحية . بل قد صارت عادتهم ان لا يُعرَض مؤلف للمبيع حتى يُعرَض على الجرائد للانتقاد فيسمع الناس بهِ ويعرفوا قيمتهُ . والمؤلّفون منهم ارغب الناس في توطيد دعائم الانتقاد وتقوية ساعد المنتقدين لعلمهم ان جل الفائدة منهُ عائدٌ عليهم فلذلك تراهم يرضخون لحكم المنتقد اخطأَ (في اعتقادهم) او اصاب ويعتبرون انتقادهُ فضلًا عليهم وجميلًا معهم . واذا اقتضت الضرورة ان يردُّوا عليهِ صدّروا الردَّ بالاعتذار عن ذلك معترفين انهُ لا يجمل بالمؤلف مقاومة مَنْ ينتقد تأليفهُ ولاسيما اذا كان المُنتقِد جريدةً قد افردت للانتقاد بابًا . كل ذلك حرصًا على الانتقاد ان تخبو نارهُ وعلى همم المنتقدين ان تتصاغر واعترافًا بان الانتقاد حياة التأليف وسرُّ ارتقاء الفنون والصناعات

وأَبلغ الكتّاب قلمًا واقومهم رأْيًا واجزلهم لفظًا وارقهم نثرًا ونظمًا هم اشدُّ الناس عرضةً للانتقاد واستهدافًا لسهام المنتقدين . وقد يميل المنتقدون عليهم كل المَيْل ويتحاملون عليهم شديد التحامل فينتفي الكتّاب من انتقادهم ما اصابوا فيهِ ويغضون عمّا اخطأُوا وكثيرًا ما ينقلون انتقادهم عليهم

---

(٨) Quarterly Review.

(٩) Bibliothek der schönen Wissenschaften.

(١٠) Giornale dei Litterati.

(١١) North American Review.

الى كتبهم إما اقرارًا بصحتهِ او اظهارًا لخطائهِ او لغير ذلك من الاغراض . ولبيان ذلك ننقل لك بعض ما ادرجهُ كارليل(١٢) الاسكُتلندي الى بعض كتبهِ من نقد منتقديهِ . قال بعضهم اطَّلعنا على هذا الكتاب فتبيَّن لنا ان مصنّفهُ قليل الخبرة قبيح الاسلوب قاصر الذوق يحاول الهزل والمَلَاحة في الكلام فيأْتي بما يستثقلهُ الطبع وينفر منهُ الذوق وينبو عنهُ السمع فهو يذكّر القارئ بذاك الامير الالماني الذي دخل زوّارهُ عليهِ فوجدوهُ يثب عن الموائد ويقفز على الكراسي فسأَلوهُ عن القصد من ذلك قال احببت ان اكون خفيف الروح لطيف المزاج فجعلت امرّن نفسي على ذلك . وقالت مجلَّة فرازر الانتقادية هذا كتابٌ يصحُّ فيهِ قول بعض الحكماء انهُ مستودع الهذيان ومخزن الحماقة لكنهُ لا يخلو من عبارات تدلُّ على حصافة الرأْي وحسن التعبير وقد تضمَّن جملاً تفهمها لو قرأْتها من ذنبها الى رأْسها عكسًا اكثر مَّما لو قرأْتها من رأْسها الى ذنبها طردًا . وقالت أُخرى ادَّعى هذا الكتاب الدعاوي الطويلة العريضة ولكنها ظهرت بعد التحقيق محض اختلاقٍ وتلفيق . هذا كلهُ وكاتب الكتاب اشهر اهل زمانهِ في الانشاء والتأْليف. وللمنتقدين من الافرنج اقوال لا تحصى انقل من هذه وطأَةً وأَجفى منها تعبيرًا . وذلك وان كان تطرُّفًا وجزافًا يُعاب في الانتقاد لكنّ المؤلفين وارباب الفنون والصناعات قد أَلِفوا الانتقاد حتى صاروا يتسامحون في مثل هذا التحامل ويغضون عن تهافت المنتقدين في كثير من الاحيان. ولذلك صار الصبر عندهم على حرّ الانتقاد يُتَّخذ دليلاً على عظمة النفس وسعة الادراك فيتصبَّر من ليس كذلك طمعًا بان يوصف بالعظمة فيكون في صبرهِ فخرٌ لهُ

والانتقاد بين علماء الافرنج دليلٌ على رعاية المنتقِد لمقام المنتقَد عليهِ والاحتفاء بشأْنهِ. والتدقيق في الانتقاد دليل الاهتمام بقدر ما يُنتقَد . والراسخون في العلم والواسعون في الفهم يعتبرون تشديد المنتقد عليهم وتدقيقهُ في انتقاد مؤلَّفاتهم مزيَّةً لها ويفضّلون اظهارهُ لمعايبها على مجرّد مدحهِ لهم واطرائهِ عليها كما هي عادتنا نحن المشارقة في هذه الايام . واذا رأَوا من المنتقد تساهلاً وتسامحًا ساءهم ذلك وحملوهُ محمل الاغفال لشأْنهم والاستصغار لقيمة تأْليفهم او لمقدار علمهم وقوّة عقلهم كما هي عادتهم في انتقاد تآليف النساء فانهم يتساهلون فيها ويتغاضون عن هفواتهنَّ . ولذلك لمَّا قامت مس ايفانس الكاتبة الانكليزية المشهورة التي ينزّلها جماعة منزلة شاعرهم المجيد شكسبير وارادت ان تعرف قيمة مؤلفاتها وان تقف على اغلاطها وهفواتها تنكَّرت واتخذت لنفسها اسم الرجال فتسمَّت باسم جورج أَليوت وهو ما تُعرَف بهِ لهذا اليوم مع انها قد رقيت

---

(١٢) هو توماس كارليل اشهر كتبة الادب عند الانكليز في هذا القرن نبغ في صناعة الانشاء حتى صار لهُ بين ادباء الانكليز انشاء مخصوص يسمونهُ انشاء كارليل ويضربون بحسنهِ الامثال

اسمى ذرى المجد و بلغ صيتها ابعد الاقطار . فنالت بهذه الحيلة بغيتها ووفاها المنتقدون حقوق الانتقاد ولاسيما جورج لوز الفيلسوف الانكليزي الشهير فانهُ لم يترك مليحًا في مؤلفاتها الاَّ اشهرهُ ولا قبيحًا الاَّ ذكرهُ . وكان ذلك باعثًا على المراسلة بينهما ثم افضى الى المودَّة فالحبّ فالشَّغف . ومثل جورج اليوت الانكليزية جورج سَنْد الكاتبة الفرنسوية الشهيرة انتحلت اسم الرجال لتفوز منهم بتبيين الفضل والنقص والحسن والقبح في موَّلفاتها . ولاشتداد ساعد النساء في التاليف ونبوغ جماعة منهنَّ وفضلهنَّ لكثيرين من الموَّلفين والناقدين جعل الناقدون يوفون السابقات منهنَّ حقوق النقد و يمعنون النظر في كتبهنَّ

هذا و يتبيَّن لك ممَّا سبق ان النقدة الاوروبيين قد يخرجون عن شروط النقد الى ما تنقلب معهُ الفائدة ضررًا والحسنة سيئةً . وهذه آفة النقد المسوغة لذمّهِ الحاملة على مجانبتهِ ومحاذرتهِ . فهو كالفضائل وسط بين رذائل فاذا لزم حدَّهُ حصلت منهُ الفائدة واذا خرج عنهُ الى تفريط او افراط نجمت عنهُ المضرَّة . وحتى يكون النقد على حقهِ يجب ان يؤْخذ فيهِ على الوجه المؤَدّي الى الغرض المقصود منهُ . وقد قدمنا ان ذلك الغرض هو تمييز المليح من القبيح والكامل من الناقص بقياسهِ على شخص الكمال والجمال القائمة صورتهُ في النفس . ولهذا يلزم ان يكون الناقد بصيرًا خبيرًا يتحرَّى الصدق في القول والاخلاص في النية منصفًا عادلاً باحثًا منقبًا قاصر النظر على ما قيل مغضيًا عمَّن قال راغبًا في احقاق الحق وازهاق الباطل لترقية العلوم واعلاء الآداب والفضائل . فمتى كان النقد على هذا الوجه تقرَّرت فوائدهُ وزالت اضرارهُ ولم يأْبَ احتمالهُ الاَّ من اخرجتهُ الخيلاء عن حدود العقلاء فادَّعى العصمة لنفسهِ في القول والفعل وحسب انتقاد الناس لاقوالهِ وافعالهِ اثمًا وكفرًا . ولا حق للمنتقَد عليهِ ان يحقد على الناقد اذا ابان معايب تأْليفهِ ولم يسترضهِ بمدح ذاتهِ وصفاتهِ ولم يتلطف اليهِ بالكلام الطيب او اذا لم يغضِ عن نقيصةٍ اتاها سهوًا او عمدًا او ما شاكل ذلك من دواعي العيب والملام . فغرض الناقد بيان الحق والصواب لا ملاطفة المنتقَد عليهِ ومداراتهُ ولهُ الخيار في الملاطفة والمداراة او عدمهما بلا عتاب ولا ملام . وهذا امرٌ يدلنا عليهِ العقل و يسلّم بهِ كبار العقول فكم من موَّلف من فحول العلماء ومشاهير الموَّلفين نقل انتقاد غيرهِ الى كتابهِ مسلمًا بصحتهِ معترفًا بانهُ اصلاح لخطائهِ ولم يكن في كلام الناقد كلمة تلطُّف او تودُّد او ستر لهفوة او اعتذار عن تقصيرٍ . والشواهد على ذلك اكثر من ان تُعدَّ فنضرب صفحًا عن ايرادها حبًّا بالاختصار

هذا وصف وجيز لحال النقد والناقدين عند الاوروبيين واما نحن المشارقة فقد خبت عندنا نار النقد مذ غابت عنا شمس معارف العرب وعلومهم وعفت النوائب رسومها .

ثم لما قيَّض لها الله مَنْ احيا مواتها وابان رُسومها كان عدد المؤلفين قليلاً وظلَّ العلم محصورًا في فئةٍ من الخاصَّة الى عهد غير بعيد فلم ينفتح بابٌ للنقد لقلَّة المؤلفات وعدم المزاحمة والمباراة بين المؤلفين واشتغال الجمهور عن المعارف والعلوم بغيرها . ثم ما لبثت المدارس ان شيدت وتقاطر اليها الطلاَّب حتى كثر اصحاب الاقلام ونشأت بينهم المغايرة والمنافسة ولكنهم لقلة البضاعة واشتداد الغيرة والأنفة جعلوا يتصدَّون بعضهم لبعضٍ لا بالنقد المؤدي الى ترقية علومهم ومعارفهم بل بالتخطئة المؤدية الى تصغير همم المؤلفين وتهافت الفريقين على المخاصمة والمشاتمة والمهاترة والمشاجرة كما نشهد بهِ مناظرات الكثيرين لهذا العهد . والانتقاد بالمعنى المراد لا يزال مجهولاً عند الاكثرين منا الى هذا اليوم فالمؤلف يحسب الناقد مخطِّئًا ذامًّا والقارئ يحسبهُ متعديًا جانيًا مقعدًا عن السعي والاجتهاد . وما ذلك الَّا لانهم يحسبون النقد والتخطئة امرًا واحدًا ولا يفرقون بين الامرين في الفعل والنية والحال ان منزلة النقد من التخطئة كمنزلة الفضيلة من الرذيلة . ولذلك صار الناقد البصير المخلص القول والضمير يحاذر ان يتصدَّى لمؤلف بنقدٍ مخافة ان يثور بهِ المؤلف فيثلم صيتهُ او يقدح بعرضهِ شأن المنصوح مع النصيح في قول الشيخ السابوري

اذا لقيتَ الناس بالنصيحه فوطِّن النفس على الفضيحه

او ان يتجشم جهد البحث والتحوير ويتكلف عناء التنقيب والتنقير ولا يجد من القارىء الَّا لومًا عليهِ وتسخطًا وشماتةً بهِ ان رماهُ المؤلف بذم او تنكيل . فيجني بالنقد على نفسهِ دون ان يفيد غيرهُ

اذا لم يُعِنْ قولَ النصوح قبولُ فكلُّ معاريضِ الكلام فضولُ

ولهذا يلقي الكاتب حبل النقد على الغارب او يمدح ويجل ظاهرًا ويضمر الضد باطنًا ويقول ما لي وللإفادة من يكره الفائدة والاكتراث بمن يسوءهُ اكتراث الناس بهِ . وحينئذٍ يرضى مؤلف هذه الايام عنهُ ويستحسن قرَّاهُ هذا الزمان فعلهُ كأنَّهم نسوا قول الحكيم

ومَن لا يكترث بكَ لا يبالي أحِدْتَ عن الصواب ام اعتدلتا

فلهذا ولما تقدَّم من الاسباب كثر فينا المخطِّئون وقلَّ بيننا الناقدون او لم يوجدوا . ولاختلاط النقد بالتخطئة في حكم ابناء هذا الزمان ولكون نتيجة التخطئة الحط من قدر المؤلِّف ومن قيمة مؤلَّفهِ بسبب قصور المعارف عندنا صار المُخلص في خدمة العلم الذي لا يخاف فيها لوم اللائمين يأبى ان يتصدَّى لنقد التآليف خوفًا من حط قيمتها عند القارىء وتثبيط همم المؤلفين . ومعلوم ان معظم المؤلفين ليسوا ممَّن يستطيع الانفاق على تأليف الكتب وطبعها بلا عوض فاذا كان الانتقاد يعرِّضها للبخس والكساد ويورثهم الفاقة والاملاق ويمنع غيرهم من التشبه بهم كان الأولى اجتنابهُ والاستعانة بغيرهِ مما يؤمن ضررهُ حتى تستنير الافهام وتميِّز اوجه

القوَّة والضعف في نقد الكلام

ولذلك طالما كانت النفس تحدّثنا بنقد المؤلفات والمقالات جريًا على عادة الجرائد والمجلات الاوربيَّة ونحن نمسكها عنهُ مخافة ان يضرَّ بالمؤلفين فيقل عدد الراغبين في نشر العلوم والمعارف وتكسد سوق العلم بعد اخذها في الرواج وتفوت الغاية المقصودة من النقد حتى شاعت بيننا آداب المناظرة وأُفرد لادباء المتناظرين باب مخصوص في المقتطف وغيرهِ يتمرَّنون فيهِ على النقد ويجتنبون التخطئة ولا ينقمون على غيرهم لمخالفتهِ لهم في رأْيهم ولا يحتقرون مقام مناظريهم ومنتقديهم. وما لبث الكتَّاب ان ولجوا هذا الباب حتى ظهر بينهم اناس يضرب المثل بتأَدبهم في المناظرة واعتبارهم لمقام المناظر وحسبنا شاهدًا على ذلك المناظرة المشهورة في الحياة بين الدكتورين البارعين شبلي شميل واسكندر بارودي المعدودة مثالاً للمناظرات في اللطف والتأَدب وجودة الاخذ والرد لهذا اليوم . فالمناظرة اتخذناها مع غيرنا من ابناء الوطن ذريعةً للتدرُّج الى شيوع الانتقاد وتعويد الكتَّاب على احتمال حرّ لظاهُ والقرَّاء على اعتبار قيمتهِ وفائدتهِ . وقد حاولنا ايضًا الانتقاد في بعض الاحيان حيث تؤْمن مضارهُ المذكورة وذلك كما اذا ألَّف بيننا اجنبيٌّ قد شاع الانتقاد في بلادهِ وغلب الظن عليهِ انهُ يقدرهُ حق قدرهِ وكان بأْمن من خسارة المال او اذا كان المؤلّف من ابناء الوطن النابغين السابقين الذين يحبون الوقوف على رأْي غيرهم في تآليفهم وقد كبرت نفوسهم عن الخوف من كشف اغلاطهم وانفوا ان يحرزوا الصيت البعيد والاسم الحسن بالايهام والتهويل لا بالجد والاستحقاق . فامثال هؤُلاء الافاضل كانوا يتقدمون الينا بانتقاد ما أَلَّفوا فنلبي طلبهم بما تيسَّر من النقد ولم نلقَ منهم بغضًا ولا نفورًا . فيا حبَّذا لو شاركنا رصفاؤُنا الافاضل اصحاب الجرائد في اشهار الانتقاد في البلاد إمَّا بفتح باب للمناظرة في جرائدهم يشترطون فيهِ حفظ آداب المناظرة على المتناظرين او بانتقاد ما لا يضرُّ نقدهُ من المؤَلَّفات وذلك قد فعلهُ بعضهم فاستحقَّ الثناء من خَدَمة العلم . على ان الاكثرين لم يعيروهُ التفاتهم بل ان بعضهم لا يزال في مقدّمة المعارضين لهُ لاغراضٍ في النفوس يعلمها الله . فقد انتقدنا منذ مدة رسالة اجنبيَّة اللغة لرجل اجنبي الوطن في طقس سورية شهد من قرأَها وقرأَ الانتقاد انهُ لم يخرج عن الشروط في وجهٍ من الوجوه وانهُ مطابق لغاية الانتقاد السامية مبيّن للحقيقة حتى تحدّث بهِ نادٍ مشهور من النوادي العلمية الاوربية ونلنا عليهِ وعلى سواهُ ثناءهُ وولاءهُ . وما ذكرنا هذه الاوصاف للانتقاد المذكور بيانًا لحالهِ بل ليعجب القارئُ من ان وطنيًّا مترجمًا لبعض الجرائد العربية الخاصَّة بالاجانب شهَّرنا عليهِ تشهيرًا وادَّعى اننا اعداء شتَّامون ثالبون لعرض صاحب الرسالة * وكذلك نقل الينا البعض عن لسان

مؤلّفٍ لرواية من الروايات انهُ يجب ان ننتقدها ولا نقتصر على تقريظها فانتقدناها انتقادًا وجيزًا لا غرض لنا فيهِ الاَّ غرض الناقد الشريف القاصد ترقي العلوم والفنون في الكمال والجمال فذكرنا فحواها ومغزاها وابنَّا بعض عيوبها ومزاياها بكلام قاصر على ما فيها لا يتصدَّى في شيء لمنشئها . فما كان من آخِر جريدة أُنشئَت في هذا القطر الاَّ المعارضة لنا (كمعارضتها لغيرنا) على وجهٍ يثير الشحناء ويجعل الاصدقاء اعداء . وليتها عارضت بقولٍ يقبل او رأيٍ يعقل فكانت تفيد وتستفيد ولكن جعلت وجه معارضتها تعريضها بسلامة محرّرها من المرض وهي دعوى لم تثبتها شواهد الامتحان وقولها ان الرواية خالية من العيب او ان عيبها في كمالها وهو قول واضح البطلان لا يحتاج لنقضهِ الى برهان فلا عاقل يسلّم ان تأْليفًا يخلو من العيب ولو ألّفهُ أعلم اهل الارض واكتب ائمَّة البيان او ان عملاً يسلم من النقص ولو عملهُ اعظم رجال الزمان . ويقبح بارباب الجرائد اغفال الغاية العليا كترقية العلم ورفع شأْن الأَدب ومعارضةُ الصواب والمكابرة في الحق للحصول على غرض أَدنى مثل التزلُّف الى غني والتودُّد الى صديق والتملُّق لوجيهٍ ونحو ذلك من الغايات . فان كان هذا جزاء الناقد الصادق المخلص للحق ضميرهُ الواقف لخدمة العلم قلمهُ من يد الجرائد المدَّعية خدمة العلم وترقية المعارف فماذا ترى يكون نصيبهُ من غيرها . وان كنا نقابل كل ناقد بالذم والطعن لقاء انتقادهِ ونضمر لهُ العداوة ونوغر عليهِ الصدور لاخلاصهِ في القول وعدم اخذهِ بالوجوه فليعلم الشرق ان علم اهلهِ لا يكون الاَّ هذيانًا وتلفيقًا وانهُ لا ينبغ فيهِ غير من يكيل القول جزافًا ويشحذ لسان البذي ويدير قلم الطعن والهجو . وشواهد ذلك عديدة وادلّتهُ غير بعيدة

ليس لنبيّ كرامة في وطنهِ

ان شيل الكيماوي الاسوجي الشهير اكتشف اكتشافاتهِ الكيماوية الكثيرة وهو في احدى الصيدليات وافاد الصناعة باكتشافاتهِ فوائد لا تقدَّر ولكن لم يشتهر اسمهُ في بلادهِ بل في البلدان البعيدة . وسنة ١٧٨٠ انتخبتهُ جمعيّة توربن العلميّة عضوًا فيها وذكر رئيس الجمعية اكتشافاتهِ الكثيرة واثنى عليهِ واطنب في مدحهِ وكان الملك غستافوس الثالث ملك اسوج حاضرًا في ذلك الاجتماع فتعجب من وجود شخص كيماوي عظيم في بلادهِ وهو لم يسمع بهِ واسف لانهُ لم ينبّهُ على اكتشافاتهِ وقال لوزيرهِ ان يعطيهُ نيشانًا فبهت الوزير من هذا الامر لانهُ هو لم يسمع اسم شيل من قبل واخذ يفتش عن رجل اسمهُ شيل حتى وجدهُ واعطاهُ النيشان المذكور وتبين بعد ذلك ان شيل هذا الذي اخذ النيشان هو غير شيل الكيماوي فارثِ لسوء حظ العلماء

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

تعويد الاولاد على الربح والاقتصاد

قال الحكيم ربِّ ابنك في طريقهِ فمتى شاخ لا يحيد عنهُ. وعليهِ فلا يرتكب الاولاد جريمةً متى شبُّوا الاَّ لانهم ربوا عليها او على مثلها صغارًا . وظاهر الامر ان هذا تحامل على الوالدين ولكنَّ الناقد البصير يستطيع ان يرد اكثر الجرائم التي يرتكبها الشبَّان الى ملكة الاسراف التي يربون عليها صغارًا. فلو ربي الاولاد على محبة الربح والاقتصاد لنجوا من اكثر الشرور التي يتطوح اليها الشبَّان . وتربيتهم على محبة الربح والاقتصاد لا تقوم بالوعظ والارشاد بل بادخالهم في زمرة الرابحين المقتصدين وذلك بتعيين اعمالٍ لهم يعملونها في البيت باجرة يأخذونها من والديهم مثل ان يناط بهم ترتيب غرفة من الغرف او نفض الغبار عن الكتب او عن بعض الاثاث او سقي جانب من الجنينة اذا كان بجانب البيت جنينة او نحو ذلك من الاعمال التي لا يخلو بيت منها. قالت احدى السيدات كان لي ولد مسرف ضقتُ بهِ ذرعًا ولم اردَّهُ عن الاسراف فعينتُ لهُ عملاً في البيت وعينتُ لهُ اجرةً واشتريتُ لهُ صندوقًا صغيرًا ليضع فيهِ الاجرة ووعدتهُ انهُ اذا جمع اربعة ريالات اضفتُ اليها ريالاً من عندي . فلم يمضِ وقت طويل حتى صارت الريالات اربعةً فاضفتُ اليها ريالاً ووضعتها لهُ في بنك الاقتصاد واتيت لهُ بدفتر من البنك لكي يتحاسب مع البنك رأسًا فافتخر بذلك ايَّ افتخار ومن ثمَّ لم يعد ينفق درهمًا مما يصل الى يدهِ الاَّ عند الضرورة الشديدة . وعندي انني انقذتهُ من شرور الحياة بهذه الواسطة . هذا ونحن نعرف بعض الفضلاء الذين جرَّبوا ذلك ونجحوا نجاحًا اكيدًا أفعسى ان يقتدي بهم جميع القراء من والدين ووالدات

العث

العث على اربعة انواع اشهرها النوع المسمى تينيا بليونلاً وهو يكون فراشة صغيرة رمادية اللون طولها من طرف الجناح الواحد الى طرف الجناح الآخر نصف قيراط . فهذه الفراشة التي لا يخلو بيت منها تبيض بيضًا صغيرًا جدًّا على الفراء والثياب الصوفية وفي شقوق الخزائن والصناديق

و ينقف بيضها عن دود صغير ابيض اللون احمر الرأس او مائل الى الحمرة فيأكل الفراء والثياب الصوفية ويبني لنفسهِ شرنقة مفتوحة الطرفين يبطنها بالحرير من داخلها ويكسوها بحتات الثياب التي يأكلها من خارجها ويقيم في جوفها ويدب بها من مكان الى آخر. وكلما كبر جسمهُ وضاقت الشرنقة عنهُ يشقها من جانبيها ويوسعها ويزيد طولها . ثم تصير الدودة زبزًا داخل الشرنقة ويلصق بالثياب الذي كان يغتذي بها والزبز يصير فراشة والفراشة تبيض بيضها على ما تقدم وهلمَّ جرًّا . فاذا عرفت ربة البيت ذلك سهل عليها ان تستعمل الوسائط اللازمة لتخليص الثياب من العث وذلك بقتل كل ما تراهُ من هذا الفراش الصغير ودودهِ وازبازهِ ووضع الثياب حيث لا يصل العث اليها ووضع المواد القوية الرائحة معها كالكافور ونحوهِ مما يميت الحشرات الصغيرة

نور الشمس وجراثيم الامراض

بين العالمان دونس وبلنت ان نور الشمس يميت الاحياء الصغيرة التي يقال انها سبب الفساد والامراض المعدية ومن ثمَّ تظهر فائدة نور الشمس في تنقية المساكن واصلاح هوائها . ولذلك لا يليق بمن يعتبر صحتهُ وحياتهُ ان يسكن في غرفة لا يدخلها نور الشمس حصة كبيرة كل يوم

بيض الدجاجة

قالت احدى الجرائد الفرنسوية ان في الدجاجة عادةً نحو ستماية بيضة وهي كل بيوضها فتبيض منها في السنة الاولى عشرين بيضة وفي الثانية مئة وثلاثين وفي الثالثة مئة وخمسًا وثلاثين وفي الرابعة مئة واربع عشرة ثم يقل عدد البيض في السنين التالية حتى يبلغ عشرًا فقط في السنة التاسعة . وقيل ان كونت لستري كان عندهُ دجاجة باضت في سنة واحدة مئة وستين بيضة

حفظ البيض

ان امرأة هاردوكف منشئ الجريدة العلميَّة المسماة سينس غوسب تحفظ البيض الجديد بدهنهِ بالزيت ووضعهِ في اناء صفوفًا منضدة بعضها فوق بعض وتضع بين كل صف وآخر طبقة من النخالة ثم تسد الاناء بورقة سميكة تربطها على فمهِ . قالت ان هذا البيض اذا أُكل بعد ثلاثة اشهر لا يمكن تمييزهُ عن البيض الجديد

باب الصناعة

الامزجة الواقية من الاشتعال

شاع استعمال بعض الامزجة التي اذا دُهِنت بها المنسوجات والاخشاب لم تعد تشتعل بسهولة وقد ذكرنا قبلاً اكثر هذه الامزجة ومرادنا الآن ان ننظر فيها نظرًا عامًا ونشرحها مستندين في شرحها الى جريدة لاناتير الفرنسوية فنقول

لا يكون المزيج وافيًا بالغاية المقصودة منهُ ما لم يكن رخيص الثمن سهل الاستعمال لا يغيّر قوام المنسوجات ولا لونها ويجب ان لا يكون سامًّا ولا كاويًا وان يبقى تاثيرهُ في الاخشاب والمنسوجات على حالهِ ولو تعرضت لحرارة فوق المئة اشهرًا كثيرة. وهاك بعض الامزجة التي تفي بالشروط المذكورة

المزيج الاول	كيلوغرام
كبريتات الامونيا النقي	٠٠٨
كربونات الامونيا النقي	٠٠٢٫٥
حامض بوريك	٠٠٣
بورق نقي	٠٠٢
نشا او دكسترين	٠٠٢
ماء	١٠٠

يحمى هذا المزيج الى درجة ٨٤ وتُوضَع فيهِ المنسوجات حتى تبتل جيدًا ثم تنشر في الهواء لكي تجف قليلاً وتكوى بعد ذلك بمكواة من حديد كما تُكوى الثياب المنشاة. ويمكن تقليل النشا وتكثيرهُ بحسب ما يراد من نفسية الثياب ويُستَعمل هذا المزيج للثياب الثمينة كثياب البالو والليتر منهُ يكفي خمسة عشر مترًا من المنسوجات

المزيج الثاني	كيلوغرام
ملح النشادر	٠١٥
حامض بوريك	٠٠٥
غراء	٠٥٠
جلاتين	٠٠١٫٥
ماء	١٠٠

كلس كمية كافية لتشديد القوام

يستعمل سخنًا على درجة ١٢٢ الى مئة .١٤٠ واكثر استعمالهِ للجنفيص الذي تصوَّر عليهِ الصور وللامتعة الخشبيَّة والستائر والاحرمة والدثر والاسرَّة والابواب والشبابيك . ويمكن ان يمزج بالادهان التي يراد دهن الخشب بها وتدهن بهِ الاخشاب دهنًا . والكيلوغرام منهُ يكفي لدهن خمسة امتار مربعة

المزيج الثالث	كيلوغرام
ملح النشادر	١٥
حامض بوريك	٠٦
بورق	٠٥
ماء	١٠٠

يستعمل على درجة ٢١٢ واستعمالهُ للجنفيص الخشن والحبال والسلال الخشبيَّة . ويجب ان نغط فيهِ المادة نحو عشرين دقيقة ثم توضع في الهواء وتجفَّف بعد ذلك

المزيج الرابع	كيلوغرام
كبريتات الامونيا	٨
حامض بوريك	٣
بورق	٣
ماء	١٠٠

يُستعمل على درجة ١٢٢ لطلي الورق

وهذه المواد كلها لا تقي ما يدهن بها من فعل النار بل تقيهِ من الاشتعال فاذا اصابتهُ النار فربما تحمَّص وصار فحمًا ولكنهُ لا يلتهب وذلك لان البورق والحامض البوريك يذوبان بالحرارة ويغلّفان الياف الاخشاب والمنسوجات فلا يعود لهب النار يصل اليها ومركبات النشادر تنحل ويتولد منها غاز النشادر وهو لا يشتعل ولكنهُ يمنع الاشتعال بقطع الهواء عن الياف الاخشاب والنباتات. ومعلوم ان الاشتعال لا يحدث ما لم يتصل الهواء بالمادة المشتعلة ولذلك فهذه الامزجة على اختلافها تقي ما يدهن بها من اتصال النار بهِ مباشرة وتمنع عنهُ الهواء اللازم لاشتعالهِ وقد تضاد اشتعال النار بما فيها من الامونيا

الاصباغ والادوية المستخرجة من قطران الفحم

من اعظم الاعمال الكيماوية التي عُملت منذ ثلاثين سنة الى الآن استخراج الاصباغ والادوية من قطران الفحم الحجري فانهُ يمكن ان يُستخرج الآن من الرطل الواحد من الفحم

الحجري من الصبغ المعروف بالماجنتا ما يكفي لصَبْغ خمس مئة برد من الفلانلا او من الصبغ المعروف بالاورين ما يكفي لصبغ ١٢٠ بردًا او من الفرمايين ما يكفي لصبغ ٢٥٦٠ بردًا او من الايزارين ما يكفي لصبغ ٢٥٥ بردًا من القطن . ويستخرج الآن من قطران الفحم ستة عشر صبغًا من الاصباغ الصفراء المختلفة واثنا عشر صبغًا من الاصباغ البرتقالية وثلاثون صبغًا من الاصباغ الحمراء وخمسة عشر من الاصباغ الزرقاء وسبعة من الاصباغ الخضراء وتسعة من الاصباغ البنفسجيَّة وعدد ليس بقليل من الاصباغ البنيَّة والرمادية والسوداء

ويتلو الاصباغ في القيمة والاعتبار الادوية المستعملة لخفض الحرارة كالكايرين والانتيبيرين ومما لخفض الحرارة والثالين ويقال انهُ العلاج الشافي للحمَّى الصفراء . ثم الارواح العطرية كالكومارين والڤانيلاين وزيت اللوز المر . ومن اغرب ما استخرجتهُ الكيمياء من قطران الفحم السكرين الذي يفوق السكر في حلاوتهِ باضعاف الاضعاف وهو ليس سكرًا لان فيهِ فحمًا ونيتروجينًا

شمع الستيارين

بسطنا الكلام في الجزء الاول من هذه السنة على عمل الشمع من الشحم ووعدنا ببسط الكلام على عمل الشمع من الستيارين وانجازًا لذلك قد اخترنا طريقة بسيطة لاستخراج الستيارين لا تقتضي آلات ثمينة وهي

ضع خمسة عشر جزءًا من الشحم الجيد في قدرٍ نظيف وسخنها حتى تذوب ثم اطفىء النار واترك الشحم حتى يجمد سطحهُ فاضف اليهِ جزءين من ماء الصودا الذي درجتهُ ٢٠ بومه وحرك المزيج جيدًا حتى يصير بقوام الصابون . ثم اشعل النار واغلِ هذا المزيج حتى يذوب فينحل وترسب المواد التي يجب نزعها منهُ وبعد مدة يصفو جيدًا فينزع الصافي ويوضع في اناء نحاسي ويضاف اليهِ ماء محمَّض درجتهُ من ١ الى ٢ بومه لنزع ما بقي فيهِ من الصابون ويُستمر على اضافة الماء المحمَّض حتى لا يعود الزبد يطفو على وجههِ وحينئذٍ يكون قد انحلَّ كل الصابون ويعلم ذلك بنزع قليل من السائل من قعر الاناء وامتحانهِ بورق اللتموس فان احمرَّ ورق اللتموس فالصابون قد انحلَّ كلهُ والاَّ فيضاف اليهِ قليل من الماء المحمض حتى يصير السائل حامضًا يحمرُّ بهِ ورق اللتموس . ويترك هذا المزيج مدةً حتى يركد ثم ينزع السائل الحامض منهُ بمبزل موضوع في قعر الاناء ويضاف الى الشحم ماء نقي ويغلى ويكون حينئذٍ مزيجًا من الأُولين والستيارين ويفصل احدهما عن الآخر هكذا — يؤْتى باناء فيهِ حاجز أُفقي فوق قعرهِ باربعة قراريط وفي الحاجز ثقوب قطر الثقب منها نصف قيراط وفي قعر الاناء مبزل فيمزج الشحم بما يساويهِ من الماء الغالي ويوضع

في هذا الاناء ويغطى لكي لا يبرد سريعًا ويترك يومين او ثلاثة حتى اذا وضع الترمومتر في القسم الاعلى من الاناء توجد الحرارة فيهِ من ٧٠° الى ٧٥° ف . وحينئذٍ يفتح المبزل الذي في قعر الاناء فيخرج منهُ الماء والاولين ويبقى الستيارين فوق الحاجز جامدًا متبلورًا ويصنع الشمع منهُ كما يصنع من الشحم ولكن يجب ان تكون الحرارة اشد والفتائل مضفورة من ثلاثة خيوط

بابُ الزراعة

مبادئ الزراعة

الخاتمة

الغاية من الغلال تحويلها الى طعام ولباس ونقود . وكثيرون من الفلّاحين كانوا يعيشون مما تخرجهُ ارضهم ويحوكون ثيابهم مما يستغلونهُ منها من قطن وصوف وحرير وكتان ولم يزل فريق منهم يفعل ذلك حتى يومنا هذا . ولكن احوال الناس لا تبقى على وتيرة واحدة فما كانوا يقنعون بهِ امس لا يقنعون بهِ اليوم ولذلك ابطلوا استعمال المنسوجات البيتية المتينة واعتمدوا على المنسوجات الواهية التي تنسج في المعامل الكبيرة وهذا امرٌ لا بد منهُ بحسب ناموس تقسيم الاعمال وتغلب الانسب . ولكن من الغلال ما لا بد من استعمالهِ في مكانهِ وهو علف المواشي الذي يحوّل في ابدانها الى قوَّة ولحم ولبن وسمن وصوف وبيض وزبل

وتعليف المواشي يقتضي من الحكمة والتدبير فوق ما يظن لانهُ اذا قل العلف عن احتياج الحيوان هزل جسمهُ وضعفت قوتهُ واذا زاد عن احتياجهِ اضرَّ بهِ وخرج جانب منهُ غير مهضوم فكانت الخسارة مضاعفة في ضرر الحيوان وفي اضاعة جانب من العلف . وقد تدعو الحال احيانًا الى تعليف المواشي فوق احتياجها لاجل تسمينها ولكن الذين يدققون في حسابهم يرون انهم يربحون من تعليف المواشي بما يكفيها اكثر مما يربحون من تعليفها بما يزيد كثيرًا عن كفايتها . والغالب ان يزاد علف المواشي حتى يخرج اكثرهُ منها غير مهضوم وفي ذلك من الخسارة ما فيهِ . قيل ان رجلاً من كبار علماء الزراعة اثبت زيادة علف قطيع من الخنازير عن احتياجهِ بانهُ علف قطيعًا آخر من مبرزات القطيع الاول . وتقدير العلف الكافي للمواشي ولكل رأس منها لا يعرف الَّا بالاختبار فاذا وجد في مبرزات الحيوان علف غير مهضوم فذلك دليل على زيادة العلف

وما زاد من الغلال عن احتياج الفلّاح لطعامهِ وعلف مواشيهِ لا بدَّ من بيعهِ فعليهِ ان يراقب الاسعار دائمًا حتى يبيع غلالهُ وقتما يكون ثمنها على ارفعهِ

تاصيل القمح

لا يخفى ان جودة الغلة تتوقف على جودة التقاوي (البذار) كما تتوقف على جودة الارض واتقان زرعها . وقد اشارت جريدة الفلاحة الاميركية على الفلاَّح ان يجيد تقاويهُ بالجري على هذا الاسلوب وهو ان يزرع كل سنة قطعة صغيرة من ارضهِ قمحًا صفوفًا صفوفًا بعيدًا بعضها عن بعض ما يكفي لحرثها اولركسها و يتفقد هذا القمح دائمًا و يقتلع الضعيف منهُ . وفي الحصاد يجمع السنابل الضعيفة وحدها والقوية وحدها و يدرس القوية و يغربلها على اسلوب يفصل بين الحبوب الثقيلة والخفيفة ويجعل تقاويهُ من الحبوب الثقيلة و يبقي منها جانبًا يزرعهُ وحدهُ و يعاملهُ كما عاملهُ في السنة الاولى ثم ينقي الحبوب الثقيلة منهُ و يتخذ التقاوي منها و يزرع جانبًا منها وحدهُ و يعاملهُ كما عاملهُ سابقًا وهلمَّ جرًّا فلا يمضي عليهِ بضع سنين حتى يصير عندهُ صنف جيد من القمح اجود من الاصناف التي كان يزرعها قبلاً

غلة القمح في الدنيا سنة ١٨٨٦ و ١٨٨٧

كانت غلة القمح في الدنيا في السنة الماضية ٢٠٣٢٩٣٤٧٨٥ بشلاً او نحو ستين مليون طن واكثرها حاصل من الممالك التالية على هذا النحو

	مليون بشل		مليون بشل
الولايات المتحدة	٤٥٧٫٣	بريطانيا	٦٥٫٣
فرنسا	٢٩٩	كندا	٣٧٫٢
الهند	٢٥٨٫٣	الجزائر	٣٢
روسيا و بولندا	٢١٤	رومانيا	٢٢٫٥
النمسا وهنغاريا	١٤٣	اوستراليا	٢٢٫٥
اسبانيا	١٢١	جمهورية ارجنتين	
ايطاليا	١٢٩٫٤	وشيلي	١٨٫٨
جرمانيا	٨٢	بلجكا	١٨٫٨

فغلة الولايات المتحدة نحو ربع غلة الدنيا و يتلوها الآن فرنسا . وكانت غلة فرنسا اكثر من غلة غيرها من الممالك حتى سنة ١٨٧٤ وحينئذٍ سبقتها الولايات المتحدة ولم تزل سابقةً لها حتى الآن . ومعدل غلة الفدان في الولايات المتحدة نحو ١٢ بشلاً فقط لان الجانب الكبير من اراضيها زُرع حديثًا فلم تتقن زراعتهُ حتى الآن . واما معدل غلة الفدان في فرنسا فمن ١٨ بشلاً الى ٢٠

وفي انكلترا فمن ٢٨ بشلاً الى ٣٠ وهذا اكبر دليل على ما ينتج من اتقان الزراعة بحسب القواعد العلمية الحديثة ولكن غلة القمح في بلاد الانكليز صارت تقلُّ كثيرًا عن احتياج اهاليها والمظنون انها ستبلغ هذه السنة ٧٢ مليون بشل فاذا طرح منها ما يلزم للتقاوي وما يذهب ضياعاً وقت الحصاد والدراسة بقي من غلتها ٦٢ مليون بشل فيلزم لها فوقهُ مئة وستون مليون بشل تجلبها من اميركا وروسيا والهند . والظاهر ان الهند ستسبق غيرها في هذا المضمار لان الوارد منها الى بلاد الانكليز كان سنة ١٨٦٨ اكثر قليلاً من نصف مليون بشل فبلغ في السنة الماضية نحو اربعين مليون بشل . والظاهر من تقدير سوق الحبوب في فينا ان غلة القمح زادت من عشرة الى عشرين في المئة في كل مملكة من ممالك اوربا سنة ١٨٨٧ عما كانت سنة ١٨٨٦ وان غلتهُ في الهند نقصت ١١ مليون بشل وفي الولايات المتحدة نحو ٢٧ مليون بشل

ربح الافرنج من الخيول الاصائل

في الولايات المتحدة حصان اسمهُ بُني سكتلند أُتي بهِ الى اميركا من بلاد الانكليز مدة الحرب الاهلية . وقد حسبوا الاموال التي ربحها صاحب هذا الحصان بواسطتهِ من سنة ١٨٧٢ الى سنة ١٨٨٥ فبلغت ٥٨٤٥٧٥ ريالاً اي نحو مئة وعشرين الف ليرة انكليزية وبلغ ربحهُ بين سنة ١٨٨٠ وسنة ١٨٨٢ فقط ٢٢٨٦٠٣ ريالات وهذا الربح لم يفقهُ فيهِ الاَّ الحصان المسمَّى اركويز الذي ربح منهُ صاحبهُ في سنة واحدة ١٢٩٢١٩ ريالاً

المناظرة والمراسلة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذًا للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

حلُّ اللغزين المدرجين في الجزء الثاني

معنًى بلغزَينِ من مصرٍ سرى سَحَرا معَ النسيمِ وللألبابِ قد سحرا
أُسرةُ الالمعيِّ اسكندرٌ فاتى على طرازٍ بديعٍ حيَّرَ الفكرا

لكنهُ لم يعتّم ان بدا لفتىً   قد شامَ "نيل" مناهُ عندهُ ظهرا
وجاءنا الندبُ حنا بعدهُ فأرى   ما لا يرى بالذي الاسكندرُ ابتكرا
وليسَ من غرضي اني أُدقّقُ في   تفسيرهِ فوجزتُ القول مختصرا
لكنّما في كلا اللغزين لي نظرٌ   وفيهِ ارجوهما ان ينعما النظرا

اللاذقية   اسعد داغر

وورد حلُّهما نظمًا من بيروت من جاد افندي عيد ومن القاهرة من ابرهيم افندي الخوري نصار ومن فرنسيس افندي ميخائيل ومن محمد افندي رشدي ومن المنيا من عبد الحليم افندي حلمي ومن المنصورة من محمود افندي نجم الدين ومن ميت غمر من جرجس افندي حاوي ومن طنطا من عبد الله افندي فريج

لغزٌ اوّل

يا مَن لهُ فكرٌ غدا   من حاسديهِ النيِّران
ما اسمٌ خماسيُّ البنا   وافى لايضاحِ البيان
بالجهلِ يُعلي ناقصًا   في صرفهِ مثل الزمان
واخو كمالٍ عندهُ   محطوطُ قدرٍ مستهان
ان رمتَ منهُ جُمَّلاً   في العزِّ مطلوق العنان
ومن العجائبِ صادقٌ   بالعدلِ في الحكمِ استعان
فاذا حذفنا ثالثًا   أضحى كذوبًا للعيان
فامننْ بحلٍّ سيدي   واسلم بحفظٍ في امان

طنطا   عبد الله فريج

لغزٌ ثانٍ طبيعي

ألا ما اسم شيءٍ غامضٍ عن عيوننا   ولكنهُ للكائنات ملازمُ
فطورًا تراهُ راكبًا ذروة السما   "وموجُ المنايا حولهُ متلاطمُ"
وطورًا تراهُ خاضعًا ليد الملا   يسومونهُ ذلًّا فتبدو عظائمُ
بطلعتهِ الجُلَى استناروا واوصلوا   رسائلهم اذ لا تقومُ القوائمُ
وامراضهم ايضًا غدا لها شافيًا   وقد عجزتْ عنها الرقى والتمائمُ
فيارَبَّ علمٍ افصحنَّ عن اسمهِ   ولا زلتَ محفوظًا لك السعد خادمُ

ميت غمر   جرجس حاوي

باب الرياضيات

حل المسألة الفلكية المدرجة في الجزء الاوّل من السنة الثانية عشرة

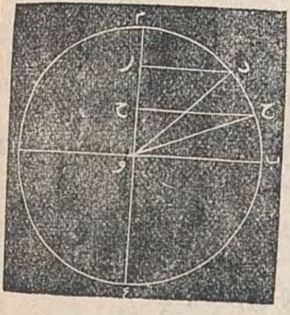

ليكن و مركز الكرة الارضية نق نصف قطرها م ب ع ا خطًّا من خطوط الطول مارًّا بالمكانين ج د المفروضين على جهة واحدة من خط الاستواء ب ا . فاذا رمزنا بحرف س للزاوية ح و ب تكون الزاوية د و ب = (س + ٣٠)°. وحينئذٍ فالنقطة د ترسم دائرة نصف قطرها د ر = نق × جتا (س + ٣٠) وهي = ٢ ط نق × جتا (س + ٣٠)

والنقطة ج ترسم دائرة نصف قطرها ج ح = نق × جتا س وهي = ٢ ط نق × جتا س

ثم ان كلاًّ من المكانين ج و د يرسم دائرتهُ في مدَّة ٢٤ ساعة . فيقطع الثاني في الساعة الواحدة مسافة

$$= \frac{\text{ط نق} \times \text{جتا (س + ٣٠)}}{١٢}$$

ويقطع الاوّل مسافة

$$= \frac{\text{ط نق} \times \text{جتا س}}{١٢}$$

ومن حيث ان النقطة ج تتقدم عن النقطة د ٢٧٠ ميلاً في الساعة الواحدة فتكون المعادلة هكذا :

$$\frac{\text{ط نق} \times \text{جتا س}}{١٢} - \frac{\text{ط نق} \times \text{جتا (س + ٣٠)}}{١٢} = ٢٧٠$$

او

$$\text{ط نق (جتا س} - \text{جتا (س + ٣٠))} = ١٢ \times ٢٧٠$$

$$\text{وجتا س} - \text{جتا (س + ٣٠)} = \frac{١٢ \times ٢٧٠}{\text{ط نق}} \quad \ldots\ldots \quad (١)$$

ومن المعلوم ان طول خط الاستواء = ٢٤٨٦٠ ميلاً = ٢ ط نق فيكون ط نق = ١٢٤٣٠ ميلاً (على حساب الميل ١٦٠٩ امتار) . فاذا عوضنا في المعادلة (١) عن قيمة ط نق يكون $\text{جتا س} - \text{جتا (س + ٣٠)} = \frac{١٢ \times ٢٧٠}{١٢٤٣٠}$. ولاجل حل هذه المعادلة نبحث في حساب المثلثات عن

معادلة فصل جيوب التمام التي هي: $\text{جتا}\,ع - \text{جتا}\,ص = ٢\,\text{جا}\,\frac{١}{٢}(ص+ع)\,\text{جا}\,\frac{١}{٢}(ص-ع)$
ومنها يكون $\text{جتا}\,س - \text{جتا}\,(س + ٢٠) = ٢\,\text{جا}\,(س + ١٠)\,\text{جا}\,١٠ = \frac{٢٧٠ \times ١٢}{١٢٤٣٠}$

$\text{وجا}\,(س + ١٠) = \frac{٢٧٠ \times ١٢}{١٢٤٣٠ \times ٢\,\text{جا}\,١٠}$ واذا اخذنا اللوغاريتم واتممنا العمل يكون

$س = ٣٨^\circ\ ٢٨'\ ١٦''$ وهو عرض المكان الاوَّل

$س + ٢٠ = ٥٨^\circ\ ٢٨'\ ١٦''$ وهو عرض المكان الثاني

الياس زهيري
بديوان الاشغال بمصر
مصر

(المقتطف) وقد وَرَدَ علينا حلٌّ هذه المسالة ايضًا من طنطا بقلم محمد افندي منيب المهندس بالتاريع وقد حسب فيهِ طول خط الاستواء ٢١٦٠٠ ميل بحري ومدة دورة الارض على محورها ٢٣س و٥٦د و٥ث وهي مدة دوران الارض على محورها بالنظر الى النجوم الثوابت. ولذلك اختلف جوابهُ عن الجواب المذكور آنفًا. ولكن الحلين صحيحان في الطريقة والمبدإ

حلُّ المسأَلة الهندسية الاولى المدرجة في الجزء الاوَّل

لذلك نفرض ان قطر المعين المساوي لاحد اضلاعهِ هو س وان قطرهُ الآخر المطلوب ايجادهُ هو ح فبالنظر في المثلث القائم الزاوية نرى ان $\left(\frac{ح}{٢}\right)^٢ = س^٢ - \left(\frac{س}{٢}\right)^٢$ او $\frac{ح^٢}{٤} = س^٢ - \frac{س^٢}{٤}$ وبحذف المقام والتجذير يحدث $ح = \sqrt{٣}\,س = ١،٧٣٢\,س$ اعني ان القطر المجهول يساوي ١،٧٣٢ وهذا الارتباط ثابت في كل معين يكون احد قطريهِ مساويًا لضلعهِ وباخذ نصف كلٍّ من الطرفين ينتج $\frac{ح}{٢} = ٠،٨٦٦\,س$ وهذا الارتباط الآخر هو ثابت ومساوٍ لارتفاع المثلث المتساوي الاضلاع اذا كان ضلع المثلث يساوي واحدًا. فلو فرض ان ضلع المثلث المتساوي الاضلاع طولهُ ١٠،٠٠ م لكان طول ارتفاعهِ ٨،٦٦ (ثمانية امتار وستة وستين سنتيمترًا) واما كيفية ايجاد مساحة المعين المذكور فحيث صار القطر ح معلومًا فنصفهُ $\frac{ح}{٢}$ معلوم وعليهِ فمساحتهُ معلومة وهو المطلوب

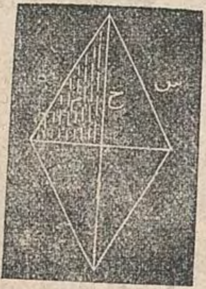

اسماعيل نجيب
مهندس التاريع بطنطا
طنطا

(المقتطف) وقد ورد حلُّها من حضرات المهندسين حسين افندي جاد وعلي افندي ذكائي وقاسم افندي هلالي ومحمد افندي كامل

ردٌّ على رياضيٍّ شهير

حضرة منشئَي المقتطف الفاضلين

اني نظرت في حل المسأَلة الهندسية الثانية المدرج في الجزء الثاني من هذه السنة بقلم حضرة الرياضي الشهير محمد افندي منيب مهندس تاريع طنطا فوجدتهُ خارجًا عن موضوع المسأَلة بالكلية لانهُ فرض في حلهِ ان المعلوم سطح الاسطوانة وحجمها فقط وهذه مسأَلة سهلة الحل جدًّا ولا تُعدُّ كغيرها من المسائل الرياضية المعضلة التي وردت في المقتطف الأَغر منذ ظهورهِ الى الآن حفظهُ الله لنا ونفعنا بهِ

اما المسأَلة فهي المعلوم سطح الاسطوانة مع سطحي القاعدتين اعني القاعدة العليا والسفلى وهذه السطوح الثلثة هي ٣٥١٫٨٥٩٢ وحجم الاسطوانة هو ٥٠٢٫٦٥٦ والمطلوب معرفة نصف قطرها وارتفاعها الى آخر ما سبق ذكرهُ في تلك المسأَلة

والذي يحقّق لنا عدم صحة الحل المذكور هو اننا اذا استخرجنا سطح الاسطوانة ثم حجمها بواسطة مقادير الارتفاع ونصف القطر الذي استخرجهُ حضرة محمد افندي منيب لا يطابقان المفروض وبناء عليهِ نطلب من حضرتهِ انهُ بعد ما يعيد نظرهُ على المسأَلة يتحفنا بالحل المضبوط او ما يراهُ موافقًا فنكون لهُ من الشاكرين لان هذه المسئلة مهمَّة جدًّا لكل مهندس ورياضي وكاتب وحاسب

مصر قاسم هلالي

مهندس بديوان الأشغال

مسالة هندسيَّة

المعلوم قطر دائرة ونقطة (و) على امتدادهِ ثم رسم المستقيم و ن من النقطة المذكورة مماسًّا لمحيط الدائرة والمطلوب حساب البعد و ى من بعد بيان كون النسبة بين السطح المتولد من دوران و ن حول المحور و ى والنقطة المتولدة من دوران ى ن حول المحور المذكور كالنسبة بين ٣ و ٢

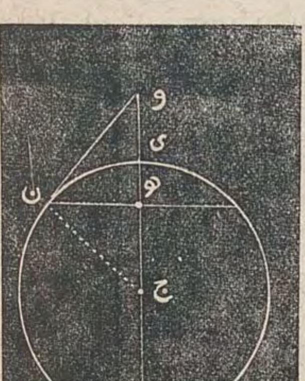

الاسكندرية صالح هلال

خوجه بمدرسة الاسكندرية

سندرج كلَّ ما عندنا من الاجوبة والحلول في الجزء التالي ان شاء الله

مسائل واجوبتها

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاءً واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤَالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤَال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسببٍ كافٍ

(١) المنصورة . نادرس افندي حبل . من الناس من ينام نومًا عميقًا ومنهم من يستيقظ باقل حركة فما سبب ذلك

ج السبب الاكبر لذلك العادة فان من الناس من يعتاد ان يستيقظ اذا ناداهُ احد باسمهِ ولو همسًا ولا يستيقظ بصوت المدفع ومن ذلك استيقاظ خدَمة التلغراف عند سماعهم صوت آلتهِ ولو كانوا في سبات عميق . ومثل العادة توطين النفس على الاستيقاظ فالأُمّ المرضع اذا وطنت نفسها على الاستيقاظ حينما يبكي رضيعها فقد تستيقظ حالما يشرع في البكاء. وكثيرًا ما ينام الانسان قاصدًا ان يستيقظ في وقت معلوم فيستيقظ في الوقت المعين تمامًا . ولا يبعد ان يكون للمزاج شيءٌ من التأْثير فاصحاب المزاج العصبي اشدُّ تنبهًا من اصحاب المزاج اللمفاوي

(٢) ومنهُ . ان البعض يقدّرون محبة الغير لهم بقدر محبتهم لهُ فهل هذه القاعدة صحيحة

ج . اذا كانت المحبة بين الاكفاء مجرَّدة عن كل غاية فهذه القاعدة تصدق غالبًا لاسباب كثيرة لا محل لسردها هنا

(٣) بيروت . س . ن . كيف تمدحون البعض وتنادون بفضلهم ثم تذمون افعالهم ولو تلميحًا وقد عهدنا منكم الصدق والاخلاص

ج . تجدون جواب سؤَالكم في قول القائل

سبكنـاهُ ونحسبهُ لجينًا
فأَبدى الكيرُ عن خَبَث الحديدِ

(٤) طرطوس . رشيد افندي غازي . هل التعليم في مدارس الحكومة اليابانية الزامي او اختياري واي حكومة من حكومات اوربا تعتمد على التعليم الالزامي وما الذي حملها على ذلك

ج . التعليم في بلاد يابان اختياري وهو الزامي في بلاد جرمانيا لاعتقاد حكومتها ان اولاد الشعب هم اولاد المملكة وان التعليم احسن واسطة لاصلاح شأْنهم

(٥) ومنهُ . هل تعليم العلوم والفنون بلغة غريبة يرقي الشعب اكثر من تعليمها بلغتهم

ج . كلاَّ ولكن يشترط ان تكون اللغة واسعة وخاضعة لاهل العلم حتى يمكنهم ان يزيدوا فيها وينقصوا منها وان يكون للشعب حكومة ساعية في رفع رايةلغتهِ وترجمة الكتب اليها

(٦) ومنهُ . هل الشعب السوري والمصري دون الشعب الياباني في الاخلاق والاستعداد الطبيعي والّا فلماذا لم يتقدما نظيرهُ

ج . نحن نعتقد ان الشعبين السوري والمصري ليسا دون شعب من الشعوب في الفطرة وانما تنقصهما الوسائط . ولم تقدر الحكومة المصرية ان تبلغ غايتها حتى الآن مع كثرة الوسائط التي تستخدمها لاسباب يعسر علينا تبيينها

(٧) القاهرة . جرجس افندي تادرس الملواني . كم عدد الجرائد التي تطبع الآن باللغة العربية وما هي واين تطبع وكم منها علمي وكم سياسي

ج . في العربية ٣٢ جريدة على ما نعلم وهي في الاستانة الاعتدال وفي حلب الفرات وفي دمشق سورية وفي بيروت حديقة الاخبار والنشرة الاسبوعية ولسان الحال وثمرات الفنون والبشير وكوكب الصبح والتقدم والمصباح والصفا والهدية وبيروت وفي الاسكندرية الاهرام والاتحاد المصري . وفي القاهرة الوقائع المصرية والوطن والفلاح والاعلام والشفاء والحقوق والقاهرة الحرة والصادق والصحة ومكارم الاخلاق والاحكام واللطائف والمقتطف . وفي بلاد الانكليز النحلة . وفي تونس الرائد التونسي وفي الجزائر البصير وفي بغداد الزوراء . والعلمي منها المقتطف والنحلة والشفاء والصفا والحقوق والصحة والاحكام . والادبي اللطائف ومكارم الاخلاق والديني النشرة والبشير والكوكب والهدية والبقية سياسية

(٨) ومنهُ . هل النفس والعقل والروح واحد ج . نعم

(٩) مصر . يوأنس افندي مرقص . ان الشراب الواصل الى حضرتكما وجدمع البضاعة التي طرحها الوابور عولس حال ارتطامهِ في البحر الاحمر ولا يُعرف لهُ اسم ولا تركيب فنرجوكم الافادة عن اسمهِ وتركيبهِ وفوائدهِ

ج . في هذا السائل شيءٌ من روح النعناع ولكن لا يمكننا الحكم على مقدارهِ فيهِ ولا على ما معهُ من المواد الأُخرى الّا بالحل الكيماوي وهذا لا بدَّ لهُ من نفقة

(١٠) طنطا . محمد افندي راغب . لمَ يكثر الموت في الليل ولاسيَّما في الثلاثة الارباع الاخيرة منهُ وهذا امرٌ لا يختلف فيهِ اثنان

ج . قد عُلم بعد البحث الطويل انهُ يموت في الساعة الاولى بعد نصف الليل اقل من معدل الموت في اية ساعة اخرى بثلاثة وثمانين في المئة . ويموت بين الساعة الثالثة والسادسة بعد نصف الليل اكثر من المعدَّل بثلاثة وعشرين ونصف في المئة وبين الساعة الثالثة والسابعة بعد الظهر اكثر من المعدل بخمسة ونصف في المئة . واكثر الموت يقع في الصباح بين الساعة الخامسة والسادسة وهو حينئذٍ اكثر من المعدل باربعين في المئة ويتلوهُ الساعة التي قبل نصف الليل وهو فيها اكثر من المعدَّل باربعة وعشرين في المئة ثم الساعة التي بين التاسعة والعاشرة صباحاً

والموت فيها اكثر من المعدل بثمانية عشر ونصف في المئة. ثم يقل الموت من الساعة العاشرة قبل الظهر الى الثالثة بعدهُ فيكون اقل من المعدل بستة عشر ونصف في المئة. وجملة القول ان الموت يقع اكثرهُ بين الساعة الثالثة والسادسة صباحًا واقلهُ في منتصف النهار بين الساعة العاشرة والثالثة. والحساب في ذلك افرنجي. فهذا التقرير المدقق يختلف قليلاً عمّا ظننتم انهُ لا يختلف فيهِ اثنان. اما سبب كثرة الموت في بعض الساعات وقلّتهِ في البعض الآخر فغير معلوم

(١١) ومنهُ. ربَّ قائل يقول لمَ اخترت يا زيد دينك هذا وفضَّلتهُ على باقي الاديان وهي كثيرة يستلزم الوقوف على كتبها وشروحها للتفضيل بينها مئات من السنين فما جواب هذا السائل احسن الله لنا ولكم الختام

ج. الانسان "ابواهُ يهودانهِ او ينصرانهِ" فهو غير مختار من هذا القبيل ثم اذا شبَّ حق لهُ ان يتفحص ما يمكنهُ تفحصهُ من الاديان ولكنهُ غير مكلف بتفحص الاديان كلها اذ لا تكليف فوق المقدرة. ولا يمكننا الاسهاب في هذا الباب لئلاَّ نخرج عن موضوع جريدتنا

(١٢) بيروت. يوسف افندي بطرس خضير. اتينا بسمن جيد ونفسناهُ ووضعناهُ في خابية فخار نظيفة كان يوضع فيها سمن قبلاً فتغيَّر طعم السمن الجديد وصار محدحدًا فما سبب ذلك وكيف نصلحهُ

ج. الارجح ان الخابية لم تنظف من السمن العتيق فآثارهُ الباقية فيها ولو في خزفها ورطوبة هواء بيروت ادخلت الفساد في السمن الجديد فلا نرى واسطة لاصلاحهِ الاَّ اعادة تنفيسهِ ووضعهُ في خابية اخرى جديدة مدهونة

(١٣) مصر. س. ل. بالمالية. ذهب بعض الفلاسفة الى ان النفس قديمة وذهب البعض الثاني الى انها حادثة والمقصود معرفة دليل كلٍّ من الفريقين على مدَّعاهُ

ج. تجدون ذلك مفصلاً في كتاب ابن سينا في ما فوق الطبيعيات اما الآن فقد صارت هذه المباحث قديمة منبوذة لا يعتدُّ بها وهمُّ الفلاسفة البحث عمّا اذا كانت النفس قوة مادّية او ظاهرة من ظواهر القوى المادّية ام جوهر روحاني غير المادة. وقد ألفنا في ذلك مقالة مسهبة عنوانها "أمادّة النفس ام جوهر مجرَّد" في السنة الخامسة من المقتطف

(١٤) جرجا. محمد افندي امين. قد استعملتُ حبوب الشفا التي تباع في اجزاخانة المقتطف وعلمتُ كيفية استعمالها للبالغين فكيف تستعمل للاولاد الصغار

ج. اذا كان البالغ يأخذ حبة فالصغير ربع حبَّة

(١٥) طنطا. محمد افندي منيب....

ج. لم نرَ علاقة ما ذكرتموهُ بالزار فاوضحوا لنا مرادكم نجبكم عليهِ لاننا مستعدون ان نكشف كل خرافة ونشهرها

اخبار واكتشافات واختراعات

الكربون في الشمس

ذكرنا في الجزء الماضي من المقتطف ان اثنين من علماء الاميركيين واسمهما ترَوبرِدْج وهَتْشكِنْس نقضا ادلَّة غيرهما من علماء اميركا على وجود عنصر الاكسجين في الشمس وقالا ان وجودهُ لا يزال في معرض الريب. وقد اطلعنا حديثًا على مقالةٍ لهما في جريدة العلم الاميركية رجَّحا فيها وجود الكربون في الشمس او اثبتاهُ بالتجارب المدققة. ومعلوم ان الكربون لازم لتكوين النبات ولم يكن للعلماء دليل قبل الآن على وجودهِ في الشمس وانما كانوا يحدسون بوجودهِ فيها بناء على التمثيل اولاعتبارات أُخرى يقتضيها الفرض والتعليل

لهث الكلاب

اذا كان الكلب في حالهِ الطبيعية تنفَّس من ٢٠ الى ٣٠ مرة في الدقيقة ولكنهُ اذا تحرَّك واسرع او جلس في وهج الشمس ادلع لسانهُ واسرع تنفسهُ من ٢٠ او ٣٠ في الدقيقة الى ٣٠٠ او ٣٥٠ فيها فلهث لهثهُ المعهود وقد بحث العلاَّمة شارل ريشه عن فائدة ذلك فوجد انهُ لا يفيد تطهير الدم بزيادة كما يظن لاول وهلة بل ان الفائدة منهُ تبريد بدنهِ

فعل الكينا في شفاء الحمى

ان المصابين بالحمى المعروفة بالدور او بالبرداء يكون في دمهم نوع خاص من المكروب اي الاجسام الميكروسكوبية الحيَّة واذا اخذت نقطة من دمهم وأُدخلت في جسم انسان صحيح بالتلقيح اصابتهُ الحمى المذكورة وظهر المكروب في دمهِ وقد ثبت الآن ان الكينا تميت هذا المكروب وتزيلهُ من الدم وهذه حقيقة فعل الكينا في شفاء الحمَّى

* * *

تاثير الاحياء الميكرسكوبيَّة في الطعام

بعث الموسيو ڤنيال مقالةً الى المجمع العلمي الفرنسوي في تأْثير الاحياء الميكرسكوبيَّة التي توجد في الفم والامعاء في بعض الاطعمة فانهُ قد احصى في الفم مئة وتسعة عشر نوعًا من هذه الاحياء وامتحنها فوجد انها تحلُّ الالبومن والفيبرين ووجد في متضمنات الامعاء عدة انواع ايضًا وهي كثيرة العدد جدًّا ففي عشر الغرام من المتضمنات المذكورة لا اقل من ٢٠ مليونًا من تلك الاحياء ولذلك كان تأْثيرها في الطعام عظيمًا لا محالة وهذا ممَّا يؤيد قول باستور وهو ان وظيفة هذه الاحياء في هضم الطعام اعظم مما يقدرها رجال العلم في هذه الايام

العلم والسياسة

أولم علماء الانكليز وليمة لتندل العالِم الطبيعي الشهير في التاسع والعشرين من يونيو (حزيران) الماضي وتكلموا فيها عن اشغال الاستاذ تندل العلمية وعن المنافع العميمة التي نجت للبلاد من الاكتشافات العلمية. وكان المحفل جامعًا لنخبة علماء الانكليز وعظمائهم وخطب بعضهم خطبًا نفيسة وفي جملتهم ارل دربي السياسي. ومما قالهُ ان الجمهور " يشكو من ارباب السياسة لانهم لم ينفعوا العلم بشيء وهذا لا اوافقهم عليهِ فان ارباب السياسة قد فعلوا كل ما يمكنهم ان يفعلوهُ وهو انهم قد تركوا العلم وشأنهُ ولم يفسدوهُ بدسائسهم (كذا) ولا حقَّروهُ بمناظراتهم وهذه احسن خدمة يمكنهم ان يخدموهُ بها"

الادوية والهضم

امتحن بعضهم فعل العقاقير الطبية بالهضم الصناعي فوجد ان الكحول لا يؤخّر الهضم اذا كان مقدارهُ الى حد خمسة في المئة ولكن اذا زاد عن ذلك أخَّر الهضم حتى اذا بلغ عشرة في المئة اوقفهُ تمامًا. وان الانتيبيرين لا يؤخّر الهضم بجرعات صغيرة ولكنهُ يؤخّرهُ قليلاً اذا كان جرعات كبيرة. والدرهم من برومور البوتاسيوم او يودورهِ يؤخّر الهضم قليلاً ايضًا. ومستحضرات الحديد الآلية لا تؤخّر الهضم شيئًا يذكر ولكن الاملاح غير الآلية والحديد المرسَّب تؤخّرهُ قليلاً وكذا كبريتات المغنيسيوم والصوديوم ولو بجرعات صغيرة. وجرعة غرام من هيدرات الكلورال لا تؤخّر الهضم ولكن جرعة غرام ونصف تؤخّرهُ. وملح الطعام لا يؤخرهُ ابدًا مهما كثر مقدارهُ

غور بحيرة

جاء في جريدة "العلم المكل" انهُ كان في جبال البا بحيرة تسمى بحيرة مَرْبيلِن قرب مدينة ڤالي وكان من نيّة الاهالي في العام الماضي ان ينزحوها ويجفّفوها ولكنهم اجّلوا ذلك الى حين ولما كانت ليلة ٤ سبتمبر حدثت زلزلة شعر بها اهالي المدينة فاصبحوا في اليوم التالي واذا ماء البحيرة قد جف ولم يبقَ مكانهُ الاَّ بلقع صفصف. والظاهر ان الزلزلة شقَّت الارض فغاض الماء والله اعلم

تطعيم الجدري (الدق) في النمسا

قد قرَّ قرار كل الاطباء والعلماء من الثقات الذين يعوَّل على رأيهم في النمسا على ان تسنَّ الحكومة قانونًا في جعل التطعيم الزاميًّا وان يطعَّم كل ولدٍ ذكرًا كان او انثى مرتين الأولى وهو ابن سنة والثانية وهو ابن اثنتي عشرة سنة. وان يؤخذ الطعم على نفقة الحكومة وبعنايتها ويكون المطعمون من اطباء البلدية او اطباء الحكومة حيث لا طبيب بلدية

اصناف التفَّاح

اصناف التفاح او تبايناتهُ على الارض ٢٢٣ صنفًا وكلها تزرع في زاويةٍ من زوايا بستان لكسمبورج

المقاومة دعامة الحق

لما اكتشف باستور طريقة تلقيح المواشي تصدَّى العلاَّمة كوخ الجرماني لمقاومتهِ زاعمًا ان هذا التطعيم يضرُّ المواشي اكثر مما ينفعها لانهُ يزيد انتشار الوباء انتشارًا. وهذه المقاومة قوَّت باستور وشدَّدت عزائمهُ على اثبات اكتشافهِ فاكبَّ على هذا الموضوع وواصل البحث والتنقيب الى ان اثبتهُ وعمَّمهُ واستنتج منهُ نتائج لا تقدَّر منافعها. وحسبنا ان نقول ان شفاء داء الكلب احدى منافعهِ. وكم من حقيقةٍ كشفت ثم خفيت لانهُ لم يقاومها احد. وكم من رجلٍ باتَ اسير الخمول لقلَّة المقاومة

انسنا في هذا الاثناء بلقاء الصديق الفاضل عزتلو الدكتور غرانت بك عائدًا من بلاد اميركا حيث شهد المؤتمر الطبي العام وقرأَ فيهِ مقالات شتى طبيَّة من قلمهِ وقلم غيرهِ من اطباء المشرق وقد لاقى من علماء اميركا واطبائها ووجهائها ما هو خليق بهِ من التجلَّة والاكرام فكان يُدعى الى مدارسهم الجامعة ليخطب على تلامذتها في تاريخ المصريين القدماء واحوال الطب في هذه الديار. وكان كتَّاب الجرائد يتبعونهُ من مكان الى آخر ويكتبون ما يتلقون من علمهِ في بعض المباحث الطبيَّة وتاريخ المصريين القدماء واحوال المصريين الحاليين فنهنئهُ بما لقي من الاكرام ورفعة المقام

زوال البكم

أُصيبت فتاة بمرض طويل في كارلستون باميركا فاعدمها قوة النطق ولم تعد تفوه بكلمة. ولما حدثت الزلزلة الشديدة في تلك المدينة صرخت مستجيرة وللحال انحلت عقدة لسانها وجعلت تتكلم كما كانت تتكلم قبل ان مرضت

اصل البيض والسود

زعم احد علماء اسوج انهُ لما بردت الارض من قطبيها ظهر البيض عند قطبها الشمالية والسود عند قطبها الجنوبية وان هذا هو سبب انتشار البيض في الاقطار الشمالية والسود في الجنوبية

السكك الحديدية في بلاد الهند

كان طول السكك الحديدية في بلاد الهند سنة ١٨٧٦ ستة آلاف وثمانمئة وثلاثة وثلاثين ميلاً وثقل البضائع المنقولة بها تلك السنة خمسة ملايين وسبع مئة وخمسين الف طن فصار طول تلك السكك سنة ١٨٨٦ اثني عشر الفًا وثلثمئة وستة وسبعين ميلاً وثقل البضائع المنقولة بها تسعة عشر مليون طن اي ان طولها تضاعف في عشر سنوات والبضائع المنقولة بها زادت اكثر من ثلاثة اضعاف

وصية كريم

مات رجل ببلاد الانكليز هذا الصيف عن ٧٥ الف ليرة انكليزية وأَوصى قبل موتهِ بستين الف ليرة منها لمدرسة لندن الجامعة لينفق ريعها في تعليم اللغات الحديثة والعلوم الطبيعية

سياسيُّو الانكليز وعلماؤُهم

ان دوق أرغَيل رجل من اكرم رجال الانكليز نسبًا وارفعهم مقامًا قد صاهر ملكة الانكليز فزوَّج ابنهُ بابنتها وهو مشهور ايضًا بين رجال العلم كما هو مشهور بين رجال السياسة ولهُ تآليف علمية كثيرة الَّا ان العلماء لا يعدونهُ منهم لانهُ لم يشتغل في العلم بالمعنى المعروف عندهم ولم يكتشف اكتشافًا علميًّا ولا حقَّق مسئلة علمية ولكنهُ جامع للمعارف ومهم لها. ومنذ مدة كتب مقالةً في احدى الجرائد الانكليزية الشهيرة قال فيها ان احد علماء الجيولوجيا نقض رأي دارون في تكوُّن جزائر المرجان ولكن اوعز اليهِ بعض العلماء ان يمسك عن نشر ادلتهِ لئلَّا يحط بمقام دارون

فلما اطَّلع العلماء على هذه المقالة والتهمة الشنيعة التي فيها قامت قائمتهم وكتب الاستاذ هكسلي مقالة في الجريدة عينها فنَّد فيها تهمة دوق ارغيل بكلام ثقيل ثم قام الاستاذ بوناي وزكَّى كلام هكسلي في جريدة أُخرى واقام الحجة على دوق ارغيل لانهُ اتَّهم رجال العلم بما هم ابعد عنهُ من كل احد وقال في هذا الصدد: ان دوق ارغيل سياسي شهير وقد اشتهر انهُ من رجال العلم ايضًا ولكن هذين المطلبين يختلفان كل الاختلاف حتى يتعذَّر على الانسان ان ينبغ فيهما كليهما لان رجل العلم يعدُّ الحق جوهرةً ثمينة ويبيع كل مالهُ ليشتريها واما رجل السياسة فالفوز غرضهُ الوحيد وهو يطلبهُ بالنفس والنفيس. وقد حاول دوق ارغيل جمع الرجلين في ذاتهِ فتعذَّر عليهِ الامر او كاد يستحيل . . . الى ان قال وانا قد عشت بين رجال العلم سنين كثيرة وعرفتهم اكثر ممَّا يعرفهم دوق ارغيل لرفعة مقامهِ واشتغالهِ بمهام السياسة واشهد على رؤُوس الملا انني لم اراقل منهم اثرة ولا ارغب منهم في تقرير الحق ولا اوفى للاصدقاء ولا اعفى عن الاعداء

الديناميت لانزاح الماء

استخدم احد المهندسين الفرنسويين الديناميت لانزاح الماء وذلك انهُ كان يحفر اساسًا لبناء حصن في ليون فنبعت المياه ومنعتهُ عن العمل فثقب الارض ثقبًا عميقًا ضيقًا ووضع فيهِ خرطوشًا من الديناميت واطلقهُ فاتسع الثقب وغاضت المياه ولبثت غائضة نحو نصف ساعة فتمكَّن في خلالها من احتفار التراب ووضع الملاط (سمنتو) مكانهُ فجمد الملاط قبل رجوع الماء

آثار الحدث

فيما كان العَمَلَة يحفرون اساسًا على طريق المركبات بقرب عين الحَدَث (بلبنان) عثروا على قبور قديمة فيها نواويس كثيرة من الرصاص. وقد شاهدنا هذه النواويس فوجدنا عليها نقوشًا يونانية مثل السفنكس اليوناني ورأينا جمجمتين ممَّا وجد فيها فاذا هما من جماجم شعب قوقاسي لاستدارة قحفيهما

وانساع زاوية الوجه فيها . ووُجِد في هذه النواويس حلًى ذهبيَّة كالخواتم والاقراط والاوراق التي توضع على العنق . ويظهر لنا انها يونانية وانها من عصر المسيح او حواليهِ

الصناعة في دمشق الشام

وقفنا في البشير على وصف خزانة اهداها غبطة السيد غريغوريوس الاوَّل بطريرك الروم الكاثوليك للحبر الاعظم لاون الثالث عشر وهي "خزانة عظيمة من خشب الجوز ارتفاعها ثلاثة امتار في عرض مترين في سعة مناسبة لهـا حسب الذوق الشرقي مرصعة بالصدف اليقق البرَّاق المعروف بعرق اللؤلوء مصقول السطح صقلاً ناعمًا وهو مؤلف من الوف الوف من القطع المختلفة الحجم متقنة التنزيل تصور شجيرات باصول وفروع واغصانًا وازهارًا مختلفة ورسومًا هندسيـة وباقات ذات رُبط جميلة واكلَّة متقنة والكل ذو انتساق وتناسب وحسن وضع بما لم يرَ مثلهُ في هذه الصناعة القديمة في دمشق والخزانة مركبة من ستة الواح واربعة اعمدة من العاج النقي فوق كل منها كرة حسنة الانقان والتركيب ويعلو الخزانة تاج زاويّ الشكل بهي المنظر وفي منتصف بابها دائرة غاية في احكام الصناعة في وسطها نزلت بالصدف نفسهِ وبصناعة الفسيفساء عينها كتابة باليونانية هذه ترجمتها:

"تقدمت لقداسة البابا لاون الثالث عشر من طائفة الروم الملكيين الكاثوليكيين سنة ١٨٨٧"

وهذه الخزانة لم يصنع على منوالها حتى اليوم فقد عمل بها سبعة صنَّاع تحت يد مديرهم سبعة اشهر دون ان يتعاطوا عملاً آخر غيرها وقد انفق صانعها في عملها نيفًا وسبعة آلاف فرنك"

هدايا وتقاريظ

الجزء التاسع من دائرة المعارف

لا يخفى ان العلاَّمة المرحوم بطرس البستاني انشأ كتاب دائرة المعارف واصدر منهُ سبعة اجزاء ثم توفَّاهُ الله فسار ابنهُ المرحوم سليم البستاني في خطتهِ ولكن لم يفسح الله لهُ في الاجل الاَّ ريثما اصدر الجزء الثامن فترك الكتاب لاخوتهِ الكرام وهم يشتغلون الآن في تاليف الاجزاء الباقية منهُ ويعاونهم في ذلك ابن عمهم العالم الفاضل رفعتلو سليمان افندي البستاني . وقد اصدروا الآن الجزء التاسع حافلاً بالمواضيع الكثيرة رافلاً بالمقالات العلميَّة مثل الزهرة والزيبق والسدُس والسديم

والسل . والجغرافية والتاريخية مثل روسيا والروم ورومانيا وروميه والسرب . والصناعية مثل الزجاج والساعات والسبك والسختيان والسكَّر . والزراعيَّة مثل الزيتون والسرو والسفرجل . وفيهِ من المواضيع المبتكرة رسالة في الستينوغرافيا العربية التي استنبطها جناب سليمان افندي البستاني لاختزال الخط العربي حتى يمكن لمتعلمها ان يكتب كلام الخطيب كلمة كلمة باسرع ما يكون . ومدارها على الخط والهلال فالخط يقوم مقام ١٦ حرفًا والهلال مقام ٤٢ حرفًا ويُفرَق بين حرف وحرف بطول الخط او الهلال واتجاههما . فالخط القائم الطويل علامة الالِف والحاء والقصير علامة الهاء والعين والافقيُّ الطويل علامة الواو والثاء والقصيرُ علامة الياء والدال وهلمَّ جرًّا . ويظهر لنا ان الستينوغرافيا العربيَّة على هذه الطريقة ابسط من كل انواع الستينوغرافيا الافرنجيَّة وما احسن ما قالهُ المستنبط في الداعي الى استنباطهِ لها

ساءنا أَنْ نرى خطيبًا بليغًا   لم ندوِّنْ فوق الطروس خطابَهْ
وخشينا فرار دُرِّ المعاني   فلهذا قد اختزلنا الكتابَهْ

فعسى ان ينشر رسالة مسهبة في هذا الموضوع تعميمًا للفائدة

اما هذا الجزء من دائرة المعارف فكالاجزاء السالفة جامع لما يوجد في نظائرهِ من اوسع الانسكلوبيذيات الافرنجية ولما لا وجود لهُ في كتب الافرنج من الاعلام والشروح المتفرقة في كتب العرب . وهذه احدى مزايا الدائرة وان لم يكن فيها غيرها فكفى بها لتحلها في طبقةٍ سامية بين الانسكلوبيذيات . فنثني على آل البستاني بلسان طلَّاب المعارف اطيب الثناء ونرجو لهم التوفيق الى انجاز بقية الاجزاء خدمة للوطن واتمامًا للغرض والدهم الطيب الذكر

ترجمة التقرير الثاني

المرفوع الى الاعتاب السنية الخديوية من نظارة المعارف العمومية سنة ١٨٨٦

النمو شريعة طبيعية يشترك فيها كل حي ولكن ما عهدنا انهُ يبلغ في سنة واحدة ما بلغتهُ حالة التعليم العمومي في القطر المصري . فان الناظر الى هذا التقرير والتقرير الذي صدر في السنة الفائتة يرى ان حالة المدارس قد تقدَّمت نحو الكمال تقدُّمًا عظيمًا فزاد فيها عدد الذين ينفقون على تعلُّمهم وبُذِلَت العناية في ترويض اجسادهم وتهذيب اخلاقهم وجُعِل التهذيب والترويض في جملة الفنون التي يُعلَّمها التلامذة . وأُبدل نور الشمع الذي كانوا يدرسون عليهِ مساء بنور الغاز الساطع الذي يؤْمن معهُ ضعف البصر ومرض العيون وأُبدلت الاسرَّة الخشبيَّة باسرَّة حديدية وأُجريت اصلاحات أُخرى كثيرة في المدارس والتدريس لا نتعرَّض لذكرها الآن

الجزء الثاني من تاريخ روسيا الحديث

يبتدئ هذا الجزء بتاريخ الامبراطورة كاترينا الاولى وتبوئها كرسي الملك بعد وفاة زوجها الامبراطور بطرس الاول . ومما جاء فيهِ عنها انها سارت على خطة زوجها فقيدت خدمة الدين ضمن دائرة الكتب المقدَّسة وطهرت البلاد من مفاسد بعض الرهبنات الاجنبية وكان هو قد طردهم منها. ثم يتدرَّج الى ملك كاترينا الثانية وحربها مع الدولة العلية وملك اسكندر الاول وحربهِ مع نبوليون وينتهي بالاستعداد للحرب الثانية التي حُرقت بسببها مدينة موسكو . وهذا الجزء كالجزء الاوَّل لا يقتصر على ذكر الحوادث التاريخية بل يشفعها بما يلزم لها من الشرح والانتقاد فنثني على جناب مؤلفهِ نخلة افندي قلفاط اطيب الثناء

التقدُّم

ظهر التقدُّم بمظهر جديد مدبجًا بقلم الكاتب المجيد نجيب افندي ابرهيم طراد معقودة ادارتهُ للاديب الاريب اسكندر افندي جرجس طاسو وفيهِ عدا الجمل والاخبار السياسيَّة والمحليَّة نبذ كثيرة ادبية وعلمية وتقريرات تجارية ورواية عنوانها العبَر تصدر فيهِ فصولاً متوالية. وقد طالعنا بعض اعدادهِ فوجدناهُ بليغ العبارة حسن الاسلوب يشهد لمحرّرهِ بامتلاك ناصية النثر والنظم ودقةً النظر في النقل والتعريب ولذا غدونا نتأمَّل للتقدُّم تقدُّمًا صحيحًا في خدمة الوطن وترقية الحضارة

الاحكام

مجلة مصرية قضائيَّة ادبيَّة

منشئها وصاحب امتيازها نقولا افندي توما

اطلعنا على الجزء الاول من هذه المجلة الشهرية فاذا فيهِ مقدمة تاريخية مسهبة ابان فيها المحرّر ما للمصريين القدماء من الفضل في شرع القوانين قبل غيرهم من البشر . وأُخرى في الاموال الثابتة واخرى في قانون التجارة واخرى في تقرير حادثة جرت في بورس لندرا واخرى في القتل وعقابهِ مع احكام مختلفة وفكاهات واسئلة واجوبتها وفصلان في احكام المواريث الى غير ذلك من النبذ التي تذاكر الناس فيها على اختلافٍ في الرأْي والمشرب . وعبارة المجلَّة حسنة الانسجام وعدد صفحاتها اربع وستون

كتاب القصارى

للحبر الفاضل اقليمس يوسف داود مطران دمشق على السريان

ورد الينا هذا الكتاب في اواخر الشهر فلم نتمكن من مطالعتهِ ولذلك ابقينا الكلام عليهِ وعلى سواهُ الى الجزء التالي